بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ*الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ*مَالِـكِ يَـوْمِ الـدِّينِ*إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ وإِيَّـاكَ نَـسْتَعِينُ*إِهْـدِنَا الـصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْـضُوبِ عَلَـيْهِمْ ولاَ الضَّالِّينَ

الناشر: ميثم التمار

إعداد و تدوين: القسم الثقافي و الفني في مؤسسة «فقه الثقلين»

جرافيست: مرتضي فتح اللهي

الزنكوغراف: كوثر

الطبعة: الأولي

قَبساتٌ من رُؤى سماحة آية الله العظمى الصانعي (دام ظلّه الوارف)

لُبابُ الألباب...

سماحة آية الله العظمى الصانعي (دام ظلّه الوارف)

كلّما أحاطَ بي حصار الوحدة في خِضمّ هذه الدنيا، وكُلّما وَقعت عَيناي على بعض الأفراد وهم يُهاجمون عظمة الحضارة الإسلاميّة والتشيّع، بإيعاز وتَخطيط من دُعاة الإفك والمُشهرين سَيف الباطل، واصفين الدّين بأنّه أساس الإرهاب ومَصدر التخريب؛ تَغلغلَ الألمُ في عروقي واعتصرت الحَسرة فؤادي. وفي هذه الأثناء، أذكرُ اللهَ تعالى والأئمّة المظلومين، وأسترجع سِيَر الرجال والنساء على مَرّ التأريخ، مِمّن صَبروا وصابروا، وكافحوا وناضلوا، ولم يَخنعوا لقوّة ظالمة أو يَستسلموا لإرادة مُتجبّرة.

ولا يُهدّئ من رَوعي ولا يُسكّن أوجاعي خلال تلك الأمواج من الأحداث إلاّ ذِكرُ الله سُبحانه والمُصلح الموعود الذي سيَملأ الأرضَ بالأمن والعَدل والإنسانيّة؛ ذلك المُصلح الذي كُتِبَ لهُ أن يكون مُنقذاً للعالَم بأسره ليأخذ بأيدينا إلى شاطئ الكَمال، ويُسدّد خُطانا، ويُصحّح أمّهات ألبابنا، فتَتحقّق آمال البَشر، وتصبح أُمنياته حَقيقة واقعة.

الإنسان وحقوقه من وُجهة نَظر سماحة آية الله العظمى الصانعي (دام ظلّه الوارف)

يَنظر الإسلام إلى أفراد البَشر جميعاً على أنّهم مُتساوون في الإنسانيّة وإن اختلفت ألوانهم أو تَباعَدت منازلهم أو تَباينت مَدارسهم أو اختلفت عقائدهم.

فرُوحُ الديمقراطيّة والتحرّر والعدالة والمُساواة وحقوق الإنسان، تَغمر كيان الإسلام برمّته، وهو يَحترم بَني البَشر كافّة، ولا فَرق عنده بين المُسلم واليهوديّ والمسيحي والزرادشتيّ وغيرهم.

سؤالات شرعي

لُبابُ الألباب

نَفحـات مـن الآراء الفقهيّـة لـسماحة آيـة الله العظمـى الصانعي (دام ظلّه الوارف)

١. عدم اشتراط الذكورة في المَرجعيّة الدينيّة.
٢. عدم اشتراط الذكورة في تقلّد المناصب الحكوميّة.
٣. عدم اشتراط الذكورة في القضاء.
٤. تَساوي كل من الرجل والمرأة في القِصاص، سواءٌ ما تعلّـق منها بالنفس أو أعضاء الجسم.
٥. تَساوي دية الرجل والمرأة في النفس أو أعضاء الجسم.
٦. تَرِث المرأَة كلّ تَركة زوجها المُتوفّى إذا لَم يوجَد وارثٌ آخر غيرها.
٧. تَرِث المرأة كلّ تَركة زوجها المُتوفّى (من عَـين المنقـولات وقِيمة غير المنقولات).
٨. عَدم تَحريم خروج المرأة من مَنزلها وإن لَم تستأذن زَوجها في الأمور التي لا تتعارض مع حقوق الزوج وخاصّـة حَقّـه في التّمتّع.
٩. عدم حاجة الزوجة إلى استئذان زَوجها حيال النّذر المُتعلّق بها شَخصيّاً أو بمالها العائد لها إذا لَم يَكن ذلكَ مُخالفاً لحقّـه في التّمتّع.

١٠. تكون عُقدة النكاح بيَد الزوج، فإذا وَهبت الزوجة مَهرها وتنازلت عنه طالبةً الطلاق، وَجبَ على الزوج طلاقها.
١١. تَتساوى الأُمّ مع الأبّ في عَدم الاقتصاص منها لقَتلها وَلدها، إلاّ إذا كان القَتلُ لأهواء شخصيّة كالعداوة أو الطمع في المال أو الجاه أو الرئاسة أو الخَوف من افتضاح أمر خيانتها وما شابه ذلك؛ فالأصل في ذلك كلّه هو القصاص، سواء أكان القاتل هو الأب أو الأُمّ.
١٢. تكون الولاية للأُمّ على الوَلد والأموال في غياب الأب، وهي بذلك تُقَدَّم على الجَدّ.
١٣. يَتعلّق الزواج المؤقّت بظروف مُعيّنة ولا يُمثّل كُفؤاً للزواج الدائم.
١٤. تُعتبرَ نَفس غير المُسلم وماله مُحترَميْن كنَفس المُسلم وماله.
١٥. تَتساوى دية المُسلم وغير المُسلم.
١٦. يَتساوى القصاص في المُسلم وغير المُسلم.

تَمهيد ١٥
الرحمن سبحانه ٢١
الإسلام ٢٢
الوَجه الحقيقيّ للإسلام ٢٢
القرآن والفطرة الإنسانيّة ٢٣
الحَجّ ٢٤
المَدينة وغُربة البَقيع ٢٥
سيرة النبيّ الأعظم(صلّى الله عليه وآله) ٢٨
غاية الأنبياء ٢٩
الأديان السماويّة ٣٠
المُجتمع الإسلامي ٣١

الموازين الإسلاميّة ٣٣
الإسلام والمسيحيّة ٣٣
المسيح أحد أنبياء الله العِظام ٣٤
الإسلام دينُ التعايش ٣٥
الإسلامُ والعِلمُ والفضيلة ٣٥
الإسلام وموضوع الفكر ٣٦
الإسلام ورَفض التحجّر الفكري والرجعيّة ٣٦
الإسلام والخُرافات ٣٧
الإسلام والاختلاف الفِكريّ ٣٨
الإسلام والسعادة ٣٩
الإسلام والشباب والجَمال ٣٩
الإسلام والشباب ٤١
الإسلام والهويّة الثقافيّة للشباب ٤١
الإسلام والناس ٤٢
الإسلام والإنسان ٤٣
الإسلام والحريّات الفَرديّة ٤٤
الديمقراطيّة الدينيّة ٤٥
الإسلام والديمقراطيّة ٤٥
الإسلام والإرهاب ٤٧
الإسلام والشهادة ٤٨
الإسلام دينُ المَنطق ٤٩
الإسلام وحقوق الإنسان ٥٠

الإسلام والاقتصاد ٥٣
الإسلام والصحّة ٥٣
الإسلام والزيادة السكانيّة ٥٤
الإسلام وحقوق الحيوان ٥٤
الإسلام دين السلام والأمن ٥٥
الإسلام والقوانين الاجتماعيّة ٥٦
الإسلام ورَفض العُنف ٥٧
أساس التشيّع ٥٨
المَذهب الشيعيّ ٥٩
الإجتهاد في المَذهب الشيعيّ ٥٩
الشيعة وكُرههم للإرهاب ٦٠
الإمام علي(عليه السلام) ٦٢
فاطمة الزهراء(عليها السلام) ٦٣
دروس من عاشوراء ٦٥
مُصلح العالَم ٦٦
علامات الظهور ٦٨
الإنسان وموضوع عَصر الظهور ٦٩
المَهدويّة والديمقراطيّة ٧٠
المُصلح العالميّ واستنكار البشر للحروب ٧٠
الحوزتان العلميّتان في (قم) و(النجف الأشرف) ٧١
وحدة العالم الإسلاميّ ٧٢
الإنسان، الدين، السياسة ٧٣

الإنسان والأديان..... ٧٤
الإنسان، الحريّة، العدالة..... ٧٥
الإنسان، التغيير، الكَمال..... ٧٦
الحوار الثقافيّ..... ٧٧
الاختلافات الثقافيّة..... ٧٨
سبيل المواجهة مع الثقافات الدخيلة ٧٩
الثقافة وفَنّ التصوير..... ٨٠
الموت في الثقافة الإسلاميّة..... ٨١
التغيير في مَجال الفِكر ٨١
الإمام الخمينيّ ٨٢
الإمام والخرافات ٨٤
الإمام والمُقاومة المُسلّحة..... ٨٤
الإمام وأصل الجمهوريّة..... ٨٥
تُراث الإمام الخمينيّ ٨٥
تُراث الثورة الإسلاميّة ٨٦
الشعب ٨٧
الشعب والانتخابات..... ٨٩
الشعب والحكومة..... ٨٩
رأي الشعب ٩٠
العَقل والحكمة ٩١
البحوث والعُلوم..... ٩٢
مسؤوليّة الكُتّاب والخطباء..... ٩٢

الإصلاح ٩٣
الغُرور والتكبّر والسلطة..... ٩٣
القصاص وكرامة الإنسان ٩٤
التطرّف والعُنف ٩٤
جَوهر حقوق الإنسان والمُطالبة بالعدالة..... ٩٥
المُساواة في حقوق الأفراد ٩٥
حقوق الآخرين ٩٦
حقوق الرّجال والنّساء ٩٦
القيمة الوجوديّة للمرأة..... ٩٧
العلاقة بين الزوج وزوجته ٩٨
الحُكّام وحقوق الإنسان ٩٩
الحكّام والحريّة ١٠٠
لائِحة الأمم المُتحدة ١٠١
الإرهاب وَليد الفَقر والاستبداد والإهانة..... ١٠٢
الإرهابيّون في الدرك الأسفل من النار..... ١٠٣
البشريّة والعُنف والحرب ١٠٣
الطاقة الذريّة..... ١٠٤
عمليّات الاستنساخ ١٠٥
"الأيدز" وتوعية المُجتمع ١٠٦

تَمهيد

لقد أضحى العالَمُ اليوم، رَغم اتّساعه، قريةً صغيرة بفَضل المعلومات المُتنوّعة والمُتشعّبة، بحيث لا يَستغرق وصول أصغر أو أكبر شأن من الشؤون المُحيطة بنا، من فِعل أو حَدث اجتماعيّ أو سياسيّ أو ثَقافيّ، إلى أسماع الطرف الآخر سوى فترة زَمنيّة قصيرة جدّاً. لكن، حتى هذه القَريّة الصغيرة بكلّ ما تَتميّز به من عَظمة وجَلال، عاجزة عن رَسم تأريخنا أو خَلق صورة لهويّتنا الدينيّة والوطنية. بَل ونُلاحظ في بعض الأحيان إحتواء المعلومات التي تُذكَر بصَددنا والمَعروضة إلى

الجيل الجديد والعالَم غير الإسلاميّ، نُلاحظ إحتوائها على آراء مُزيّفة وأفكار متناقضة وقضايا مُختلطة مَشوّشة.

وهنا، لا بُدّ من صياغة تلك المعلومات المُتنوّعة والنشاطات المُتعدّدة بشكل تكون معه مُتطابقة مع الواقع، والاستفادة القُصوى من عَصر السنّة النّبويّة والعَهد الراهن لكي لا تَضمحلّ في عَصر العَولمة، ثمّ توظيف الظروف والمناسبات التي يوفّرها لنا عالَم الإلكترونيّات وتأريخ الشعوب المُدوَّن لصالحنا.

ومن خلال هذه النظرة إلى عالمنا اليوم، حيث أُحيلت فيه الكتابة المطبوعة على التقاعد تاركة مَنصبها إلى الوسائل الإلكترونيّة، وحيث عَجز الكتاب عن أن يأخذ مَكانته وموقعه في مَكتبة الأسرة الإيرانيّة، يتوجّب علينا الابتعاد عن الإطناب وتَفادي الثّرثرة والإسهاب، أو على الأقلّ التّقليل من الاعتماد عليهما والاتّكال على أساسيّاتهما، والتطرّق بدلاً من ذلك إلى الإشارة إلى المسائل التي تقودنا إلى إدراك الفِكر البشريّ عَبر نظرة خاطفة لا غير.

ولهذا السبب بالذات، بادرت مُعاونيّة الثقافة والنّشر في مؤسسة (فقه الثّقلين) إلى كتابة وتنظيم **لُباب الألباب** لَمرجع

التجديد وفقيه آل بَيت العِصمة والطهارة(عليهم السلام) سماحة آية الله العظمى الصانعي (دام ظلّه الوارف)، مع تقديرها لكلّ ما يُمثّله عالَم الجيل الجَديد، وحرصها في الحفاظ على التراث التأريخيّ الخالد والمُشرّف للشيعة وعلمائهم المُجاهدين والعارفين، أملاً منها في تَقديم كلّ ما كان يَشغل بالَ هذا المَرجع الذي عاصرَ الآلام على مَرّ السنين، ومُعظمَ ما وُفّقَ إليه عَبر سنيّ مُطالعاته ودراساته، وتَتلمذه على يَد الإمام الخُمينيّ(سلام الله عليه) وتجاربه في تأريخ الفقه والحَديث؛ تَقديم ذلك كلّه بشكل موجَز غير مُسهب ليكون في مُتناول الرّاغبين والإخوة المُثقّفين والعارفين.

وتَجدر الإشارة هنا إلى أنّنا، وخلال إعدادنا هذا الكُتَيّب، تذكّرنا ما نوّه إليه القائِد المُفدّى عند لقائه بسماحة آية الله العظمى الصانعي (دام ظلّه الوارف)، بقوله:

«كلّما أحاطَ بي حصار الوحدة في خِضمّ هذه الدّنيا، وكُلّما وَقعت عَيناي على بعض الأفراد وهم يُهاجمون عظمة الحضارة الإسلاميّة والتشيّع بإيعاز وتَخطيط من دُعاة الإفك والمُشهرين سَيف الباطل، واصفين الدّين بأنّه أساس الإرهاب ومَصدر التخريب؛

تَغلغلَ الألمُ في عروقي واعتصرت الحَسرة فؤادي. وفي هذه الأثناء، أذكرُ اللهَ تعالى والأئمّة المظلومين، وأسترجع سِيَر الرجال والنساء على مَرّ التأريخ، مِمّن صَبروا وصابروا، وكافحوا وناضلوا، ولم يَخنعوا لقوّة ظالمة أو يَستسلموا لإرادة مُتجبّرة. وأقول لنَفسي: ما عَساكِ فاعِلة أمام كلّ تلك التّضحيات التي قدّمها أجدادنا ووهبها أسلافنا؟ فهل مِن مَفرّ سوى السّكوت والتزام الصّمت؟ أم هل أستطيع بشكل أو بآخر إيصال صَوتي إلى العالَم أجمَع فأقول لهم: ليس الإسلام كما تَقرأوه أو تَسمعوه أو يُصَوّر إليكم؟ وفجأة أُدركُ أن لا سُلطة تَنفيذية أمتلكها أو مِنبَر حُرّ يُمكّنني من قَول ما أُريد. فما العَمل إذاً؟ وكنتُ أصلُ دائماً إلى نتيجة واحدة مَفادها أنّ علينا التحدّث إلى أصحاب القَلم ومالكي دُور النّشر والحقوقيّين والأحرار وكلّ مَن يُهمّهم هذا الأمرُ ويَعنيهم؛ التحدث إليهم عن الإسلام والوَعي والحريّة؛ عن جَمال الدّين ومَحاسنه، ونَقول لهم: إنّ الإسلام يَنظر إلى أفراد البَشر جميعاً على أنّهم مُتساوون في الإنسانيّة وإن

اختلفت ألوانهم أو تَباعَدت منازلهم أو تَباينت مَدارسهم أو اختلفت عقائدهم...».

وأضافَ القائِد المُفدّى قائلاً:

«ولا يُهدّئ من رَوعي ولا يُسكّن أوجاعي خلال تلك الأمواج من الأحداث إلاّ ذِكرُ الله سُبحانه والمُصلح الموعود الذي سيَملأ الأرضَ بالأمن والعَدل والإنسانيّة؛ ذلك المُصلح الذي كُتِبَ لهُ أن يكون مُنقذاً للعالَم بأسره ليأخذ بأيدينا إلى شاطئ الكَمال، ويُسدّد خُطانا، ويُصحّح أمّهات ألبابنا، فتَتحقّق آمال البَشر، وتصبح أُمنياته حَقيقة واقعة. إنّه الشخص الذي سيؤلّف بين القلوب، وكما كان الرسول الأعظم يُوصَف بأنّه رحمة للعالمين، فإنّ ذلك المُصلِح هو الذي سيَمنحنا الرحمة والأمان والمَحبّة والإنسانيّة...»

وقد وافقَ الفقيه الشيعيّ المُجَدّد على ما نَحن بصَدده وتَبنّى هذا النّمط من العَمل بَعد استرجاعه لآلامه ومِحَنِه، ثمّ دَعا لنا بالخَير والتّوفيق، فبادَرْنا بكتابة هذه المجموعة مُستلهمين عَملنا من إحساسنا بالمسؤوليّة إزاء ذلك.

ولا يَخفى أنّ أهمّ مَصادر هذا الكُتَيّب كانت أحاديث سماحة آية الله العظمى صانعي والمُقابلات التي أُجريت مَعه، وبُحوث الخارج في مادّة الفِقه، وكلّها مُتوفّرة في مَركز المؤسسة.

هذا، ونأمل أن تَخلو الطبعات القادمة من كلّ إشكال مُحتمل أو خطأ غير مَقصود، وسوف نَسعى إلى إخراج مجموعة مُتكاملة بعد إجراء دراسة مُستفيضة عن آراء ذلك الفقيه الكبير وأفكاره.

ونرجو كذلك أن يَتعرّف الرجالُ والنساء، مُسلمين وغير مُسلمين، وخاصّة جيل الشباب، على عالَم الإفك ودُنيا الأوهام التي يُروّج لها أعداء الإسلام والإنسانيّة، وأن يَتقرّبوا أكثر يَوماً بعد آخر نَحو الآفاق السامية الواضحة في الإسلام من خلال استعراضهم لوُجهات نَظر سماحته وآراءه.

مُعاونيّة الثقافة والنشر
مؤسسة (فقه الثقلَيْن)
ربيع عام ٢٠٠٨م

الرحمن سبحانه

لن يَكون بمَقدور أيّ إنسان الوصول إلى مرتبة العبوديّة لله سبحانه وتعالى وطاعته إلاّ بَعد أن يُدرك أنّ لديه رَبّاً رَحيماً وإلهاً راحماً؛ رَبّاً يُحيطه بلُطفه، وإلهاً سَبقت رَحمتُه غَضَبَه.

ولا شَكّ في أنّ مثلَ هذا الفَرد سيَضع خدمة المُجتَمع وهداية البشريّة على رأس جَدول أحلامه وأُمنياته؛ ولا رَيبَ كذلك في أنّ وفاة هذا الفَرد ستكون مَدعاة للفَخر والعزّ.

الإسلام

يُعتبر الإسلام ديناً عالميّاً وشاملاً، ولهذا لا بُدّ لنا من تَقديمه بشكل نَضمن مَعه قبول الآخرين له. فأهمّ قاعدة يَستند إليها الإسلام هي البساطة والتّسامُح لا التّعقيد والعُنف. وقد قال الرّسول الأعظم سيّدنا مُحمّد بن عبد الله(صلّى الله عليه وآله) في ذلك:«**بَعثَني بالحَنيفيّة السّهلة السّمحة**».[1]

الوَجه الحقيقيّ للإسلام

إنّني آمُل أن يأتي يَومٌ أستطيع فيه أن أتحدّث إلى الضالعين في القوانين الجزائيّة والمَدنية، والمُثقّفين والتربويّين، والشخصيّات الفكريّة في العالَم أجمَع، أتحدّث إليهم عن الإسلام، وأُعرّفهم بأبعاده الإنسانيّة وأفكاره الحقيقيّة، وهويّة مَذهب التشيّع الحَقّ، وأُثبتَ لهم أنّ الإسلام يَزخر بروح الديمقراطيّة والحريّة والعدالة والمُساواة، وكلّ ما يَمتّ إلى حقوق الإنسان بصِلة.

---

١. الكافي، ج٥، ص٤٩٤.

ويُعنى الإسلام بحقوق الحيـوان تمامـاً كعنايتـه واهتمامـه برعاية حقوق أبناء البَشر جَميعاً.

وقد بيّنَ الإسلام كلّ الحقوق الإنسانيّة، فهو لا يُميّز حَقّـاً عن آخر، بَل يَحترم الحقوق جميعاً.

والإسلام يُؤيّد الإخاءَ والمحبّة والسّلام، ولم يَعتمـد يَومـاً العداوة والتناحُر مع أبناء البَشر كمَنهج له.

ويَشتمل الإسلام على مجموعـة مـن القـوانين والدسـاتير السهلة السمحة، ولا يُشكّل أيّ من تلك القوانين أو الدساتير عائقاً بوَجه تَقدّم البشريّة، إضافة إلى مُعارضـته لأيّ نَـوع مـن أنواع القسوة أو الظلم أو الإجحاف. ولو أُتيحَ لنـا بيـان هـذا الدين كما يَجب، فلسنا نشكّ في دخول البَشر كافّـة في حظيرتـه واعتناقهم له.

القرآن والفطرة الإنسانيّة

كُلّنا يَعلم أنّ القرآن يَنسجم مع الفطرة الإنسانيّة ويتـواءم معهـا، ونَعلـم كـذلك أنّ الفطـرة الإسـلاميّة والإنـسانيّة لا تَستسيغان الظلمَ ولا تَقبلان بإضاعة حقوق الآخرين. ففطرة الإسلام هي فطرة المَنطـق والكـلام والإصـغاء، وكـلّ سُـوَر

القرآن الكـريم ـ باسـتثناء سـورة البرائـة ـ تـصرّح بجَـلاء أنّ قوانين القرآن هـي قـوانين الرأفـة والمحبّـة والـسماحة. «**ومَـا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**»[1]، «**يُرِيدُ اللهُ بِكُـمُ الْيُـسْرَ ولاَ يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**»[2].

ولا وُجود أو موقع لإهانة أيّ إنـسان أو فَـرد في قـاموس القرآن أو مَنهج الأئمّة(عليهم السلام). ويُبيّن القرآن الكـريم ذلك صراحة بقوله «**وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**»[3]، ووردَ في أُمّهـات كُتب الفقه عندنا أيضاً أنّ توجيـه الإهانـة لأيّ فَـرد وإن كـان غير مُسلم تَستوجب العقوبة، فما بالُكَ فيمَن يَهـين الأديـان أو المَذاهب السماويّة؟

الحَجّ

يُمكن تَصوير مَسير الحاجّ في مَوسـم الحَـجّ بالـذهاب إلى أرض الفِداء ليرى ما إذا كان باسـتطاعته تَـركَ كـلّ شيء وراء ظَهره والسيرَ نَحوَ بَيت الله طاهراً عَفيفـاً، خَفيـف الحِمـل إلاّ

---

١. الأنبياء، آية (١٠٧).

٢. البَقرة، آية (١٨٥).

٣. البَقرة، آية (٨٣).

من التّقوى.

ولعلّ أعظمَ إرث خلّفه سيّدنا إبراهيم(عليه السلام) لحَفيده محمّد(صلّي الله عليه وآله) هو الحَجّ، الذي يُحاول إفهام كلّ مَن يَبحث عن الله أنّه إذا أرادَ الوصول إلى المَعنى الحقيقيّ لكلمة "آدَم" فعليه شَدّ رحاله والسير إلى الله والانفصام عن شَخصيّته والاتصاف بالتقوى والزهد.

والحَجّ هو مَقام إبراهيم مُحَطِّم الأصنام، وإسماعيل الإسلام، وهاجَر الفِداء، ومحمّد وعلي وفاطمة الزّهراء(صلوات الله عليهم). وما طواف الحاجّ بالبيت الحَرام ومُناداته لصاحبه قائلاً "لبّيكَ!" إلاّ رَغبة منه في أن يُنزع عنه لباس التمنّي والأنانيّة، ليُسرعَ على جناح العِشق والهيام نَحو مَذبَح الحُبّ كما فعلَ إسماعيل، ويَسعى إلى الصّفا والمَروة على يَقين منه بحُرمتها وقداستها، فيُقدّم كلّ ما يَمتلك هناك قُرباناً؛ وفي غير هذه الحالة، فإنّ الحَجّ يُصبح مُجرّد طَقس ظاهريّ وإسقاط للتكليف، لا غير.

المَدينة وغُربة البَقيع

إذا تسنّى لكَ السّير في أزقّة المدينة وحاراتها، فإنّكَ ستَجد

ريحَ النبيّ وعلي وفاطمة(عليهم وعلى آلهم السلام) مازالت تَعبق في تلك الأماكن. وإذا كُنتَ عاشقاً حقيقيّاً فلا نَشكّ في أنّكَ ستشمّ عِطر سلمان وأبي ذَر والمِقداد وعمّار. وعند دخولكَ المدينة المنوّرة، وإلقائك نَظرة على مَقبرة البَقيع، ستتخيّل غُربتها وتَمثُل أمامكَ وقائعَ مظلوميّة آل بيت الرّسول(صلّى الله عليه وآله)، فتَغرورق عيناك بالدّموع وتتسارعُ نَبضات قلبك، وترتعش ساقاك دون إرادة منك؛ لكنّ عَيناكَ تُحاول تصوير كلّ ما حَولك، فتتساءل: هل يُمكن لأحد أن يَتجاهل كلّ ذلك الظلم؟ هل يَستطيع أيّ إنسان سَدّ أُذنيه كي لا يَسمع أنين الزهراء الطاهرة أو يَتحسّس سكوت عليّ(عليه السلام) ومُكوثه في داره؟ أوَ تَصل الجُرأة بأحد منّا إلى تَغاضي حادثة استشهاد الحَسنيْن(عليهما السلام) أو أدعية زَين العابدين والصحيفة السجّادية التي تَضمّ بُحوراً من المَعارف الإسلامية بهيئة دُعاء ومُناجاة؟ أيُمكن نسيان تلامذة هؤلاء العِظام من أمثال زُرارة وابن مُسلم، وتَعلّمهم الأحكام الإسلاميّة؟ هل بالإمكان تَجاهُل الإمام باقر العلوم وولده صادق آل بيت مُحمّد (عليهم السلام) اللذيْن رَوّجا للعلوم الإسلاميّة

وكانا المؤسّسيْن الحقيقيّيْن للمذهب الشيعيّ الإثنا عشريّ، مُتحمّلين بذلك كلّ أنواع الأذى والتّعذيب والسجون؟ أيُمكن لأحد نسيان الصبر الذي تحلّت به السيدة زَينب الكُبرى(عليها السلام) ومُقاومتها للظلم؟ إنّ كلّ ذلك إنّما يُمثّل هويّتنا وماضينا، وما بقاؤنا ولا استمرارنا إلاّ بذلك التراث العريق، فحُقّ لنا إذاً أن نَعشقهم، ونَكتحلَ بثرى قبورهم.

وبعد كلّ ذلك، وفي تلك اللحظات، تَشعر في قرارة نَفسك أنّ رغبة جامحة تُلحّ عليك بإطلاق صرختكَ بوَجه تلك الغُربة والمظلوميّة، وبوَجه الظلم والاستبداد اللّذيْن مارسهما بنو أُميّة وبنو العبّاس، وكلّ الطغاة على مَرّ التأريخ. ولكنّكَ ستُحسُّ بعَجزك عن فعل ذلك، وتأخذّك الغُصّة وتَخنقكَ العَبرة، فتُفضّل ذَرف دموعك بهدوء وسكينة، وتُسارع إلى زَمزمة روحكَ والدعاء لحالك، أو قراءة زيارة الجامعة الكبير وزيارة أمين الله، فيَغمركَ شذى عبيرهما. ويَبقى ذلك كلّه تَعبيراً عن مُحاربتكَ لمظاهر الكُفر ومَعاقل الطغيان. فهل يُمكنكَ نسيان كلّ ذلك؟

سيرة النبيّ الأعظم(صلّى الله عليه وآله)

يُحاول القرآن الكريم بيان سيرة النبيّ الكريم وجميع أصحابه بشكل واضح وذلك في سورة يوسف(على نبيّنا وآله وعليه السلام)، مُشيراً إلى ما يَجب فعله وعَمله. ويأمر رَبّ القرآن الكريم نَبيَّه الأعظمَ بأسلوب جَميل وتَعبير رائع، يأمره أن يقول للناس:

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي»[1]

ويؤكّد القرآن الكريم على وجوب اتّباع أتباع الله لنَفس الأسلوب والمَنهج «**أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي**»، ويَعني ذلك أنّه لا بدّ من أن يكون مَنهج النبيّ وجميع أتباعه(صلّى الله عليه وآله) في الدعوة إلى الله مَبنيّ على البَصيرة وإلاّ تحوّل تَلقائيّاً إلى الاستبداد والاختلاف والقَمع، وليس هذا بالأسلوب الذي دَعا إليه الله ورسوله وأئمة الشيعة.

ولقد بلّغَ الرسول الأعظم رسالته السماوية بالخُلُق العظيم

---

١. سورة يوسف، آية (١٠٨).

والفِكر الوقّاد والموعظة الحَسنة والحِكمة البالغة. وما وَصْفُ القرآن الكريم للنبيّ بأنّه رَحمة للعالمين إلاّ لكَونه قامَ وعلى مَدى ثلاثة وعشرين سنة بإبلاغ رسالة رَبّه وسارَ قُدُماً في ذلك رَغم كلّ ما كان يُلاقيه من أعدائه من صُنوف العذاب وأشكال الأذى؛ ومع هذا فإنّه لَم يَسمح لنَفسه يوماً بالدعاء عليهم أو إنزال اللعنة بهم لِما قاموا به، بَل كان يَرجو رَبّه دَوماً هدايتهم إلى طريق الحقّ. إذاً، ما الذي يَدفع البَعض إلى رَسم صورة قبيحة أو تَقديم انطباع سيّء لنَبيّ رَحيم ورسول رؤوف، سوى العَداوة والمصالح الذاتيّة الزائلة لهؤلاء؟

غاية الأنبياء

لا شكّ في أنّ الغاية من إرسال الرُّسُل وبَعث الأنبياء وإنزال الكُتُب السماويّة هو تثبيت دَعائم العَدل والقسط، إذ لا بدّ لحركة الأنبياء من أن تكون بشكل تَحثّ معه الناس على قبول الحقّ الذي جاءوا به. والإسلام دينٌ يُوكِل للناس أنفسهم ممارسة الحقّ وإقامة القسط، حيث يقول القرآن الكريم «**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ**

والْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»[1]، فهو ـ أي الإسلام ـ دينُ الناس ودينُ الرحمة معاً.

ومن بين الواجبات التي تَقع على عاتق أتباع الأديان السماوية والبشريّة جمعاء وأهل الفِكر وأُولي الألباب، الإنتفاضُ من أجل العدالة والقسط والسلام، وإرجاع الحقّ لأصحابه ـ وهو ما عناهُ الإسلام بالقسط والعَدل ـ والاستفادة القُصوى من الفُرصة لهداية البشريّة وتوجيههم نَحو الله تعالى والأهداف التي بُعِثَ من أجلها أنبياؤه.

ولقد حرصَ الله سبحانه على إرسال رُسله حاملين معهم برنامجاً سَماويّاً ليُطبّقوا القوانين والأحكام الإلهيّة مُستَخدمين العَقل ومُستعينين بالحكمة، ليُصبحَ الناسُ أنفسهم دُعاةً للقسط والعدل، بعد ثِقتهم بذلك من أعماقهم وسيرهم وفق وجدانهم وعقيدتهم الدينيّة.

الأديان السماويّة

بناءً على عَقيدتنا، فإنّ عماد دَعوة الأديان السماويّة هو الهداية والإرشاد لا الاقتتال والتّناحُر. لكن، يَبقى الدّفاع أمراً

---

١. سورة الحديد، آية (٢٥).

مَشروعاً يَقبل به جميع أفراد البَشر.

وتَعتبر جميع الأديان الإلهيّة بأنّ سَعادة البَشرية تَكمن في الكَمال العَقليّ والفكريّ، وأنّ العَقل والفِكر على التّوالي هما أوّل ما خَلق الله سبحانه.

ومن وُجهة نَظر الأديان السّماويّة كذلك فإنّ جميع البَشر هم أبناء آدمَ وحوّاء، فهُم إذاً مُتساوون في الحقوق، وكلّما تَعمّقنا في التّفكير بموضوع مُساواة البَشر في الحقوق فإنّ ذلك يَعني أنّنا نُقدّم خِدمة للأديان والبشريّة على حَدّ سَواء

فعندما نَقول مثلاً أنّ الكَذب عَملٌ غير صالِح، وأنّ الظلم وإيذاء الجار هما عَمليْن غير صالحيْن كذلك، فإنّ بقيّة الأديان تَعترف بهذا وتُقرّ به. وعندما نَقول أنّ على أفراد المُجتمع إبداء آرائهم والمحافظة على حقوقهم، فإنّ أولئك كذلك يَقولون نَفس الشيء؛ إذاً، فلا وجود لأيّ فَرق بَين ديننا وتلك الأديان.

المُجتمع الإسلامي

تُطلَق عبارة "المُجتمع الإسلامي" على المُجتمع الذي يقوم أفراده بأنفسهم باتّخاذ القرارات الخاصّة بهم وتَقرير

مَـصيرهم. ويُمكـن اعتبـار المُجتمـع مُجتمعـاً إسـلاميّاً إذا مـا اسـتطاعَ إعـداد جَـمّ غَفـير مـن المُفكّـرين وأُولي الألبـاب والعُقلاء، وإذا ما انصبّ اهتمام أولئك على الاجتهاد في التعلّم والرقي، وكانت شَواهد الإيـمان والالتـزام الحقيقـيّ بقـيَمهم الدينيّة الإنسانيّة واضـحة عنـدهم جَميعـاً. وفي مُجتمـع كهـذا، سيَشغل المُفكّرون والحُكماء والمُحلّلون المواقع التي كان يَحتلّها مِـن قَبـلُ المُتملّقـون والمُنـافقون والمُعـادون للفِكـر والحِكمة؛ وهنا، سيَخلو المُجتمـع مـن كـلّ أنـماط الاسـتبداد والديكتاتوريّة، وستتجلّى فيه كلّ مَظاهر التـشاور والـصلاح، وسـتتمّ إدارة الـشؤون في مثـل ذلـك المُجتمـع بنَحـو أفـضل وشَكل أحسن.

أمّا المُجتمع المِثالي من وُجهة نَظـر الإسـلام فهـو المُجتمـع الذي تكون فيه حقوق الجميع مَحفوظة والناس فيـه أحـرار في الحصول على حقوقهم، ويكون الحاكِم السائد فيه هو القسط والعَدل، ولا وجود للقَسر والإجبار في ذلك المُجتمع.

والمُجتمـع المثـالي هـو المُجتمـع الـذي تُـصان فيـه القـيَم الإسـلاميّة، وتكـون الرّيـادة فيـه للعَقـل الجَماعـيّ لا العَقـل الفرديّ.

الموازين الإسلاميّة

لا شَيء يَشغل بالنا في الوقت الحاضر مثل الموازين الإسلاميّة؛ ولهذا فإنّنا نُؤمن بأنّ على الأفراد إبداء آرائهم في الأمور التي تتعلّق بهم، وتَقرير مَصيرهم بأنفسهم، وإذا غُيّبَ حضورهم في الانتخابات المُباشرة وغير المُباشرة، فبرأيي أنّ ذلك سيكون مُخالفاً للموازين وما يُدعى بالجمهوريّة.

الإسلام والمسيحيّة

يُمثّل القرآن الكريم أهمّ سَند دينيّ يُمكن لنا الفَخر به والاعتداد بوجوده، خاصّة وأنّه يُدافع باستماتة عن المسيح وأمّه مريم الطاهرة(عليها السلام)، ويُصوّر بوضوح للملايين من المُسلمين قدسيّتها وطهارتها، حتى جَعلَ من ذلك ثقافة دينيّة وعقائديّة مُتأصّلة فينا. ولذلك نتساءل مُندهشين: كيف يَتسنّى للبعض السماح لأنفسهم بالقول خلاف ذلك واصطناع الإفك والبهتان واعتبارهما أساساً للحُكم؟ لا رَيب أنّ من واجب المسيحيّين المؤمنين في العالَم أجمع أن يَدرسوا الأحكام المُقدّسة للإسلام والقائمة على

أساس الفِكر والعَقل والسّلام والإخلاص وحُبّ البَشر، وأن لا يَسمحوا بتوجيه أيّة ضَربة أو إهانة إلى العلاقة الحميمة التي تَربط المُسلمين بالمسيحيّين، والاحترام الذي كان يُبديه عُظماء المسيحيّة ورجالاتها إزاء الإسلام، وأن لا يَتّخذوا العُنف الناجم عن الإغتيالات والإرهاب وسيلة ناجعة، أو يُمهّدوا الطريق لإهانة مُقدّسات أصحاب الديانات السماويّة الأخرى.

المسيح أحد أنبياء الله العِظام

لم تَكن دَعوة المسيح(عليه السلام) سوى السلام، وهي الدّعوة نَفسها التي نادى بها أنبياء الله جميعاً، وسارَ بين النـاسَ حاملاً رسالة المحبّة والوئام ودَعوة عبادة الله الواحد. وقد كان المسيح وأمّه الطاهرة يَعيشان في مُجتمع لم يَكن باستطاعة أفراده استيعاب وفَهم رسالته الغَرّاء، ولمّا بُعِثَ من قِبل الله نبيّاً، تحمّل الكثير من الصعاب وذاق الأمرّيْن، حتى أذِنَ الله فاختفى عن أنظارهم ورُفِعَ إلى السماء. وتَقتضي عَقيدتنا الإيمان بهبوطه والتحاقه بمُنقِذ البشريّة إمام العَصر والزمان(عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ليَقتديَ به ويُصاحبه

من أجل أن يُكمل مهمّته ويُتمّم رسالته، ويَهديَ أبناء البشر إلى الصلاح والكَمال.

الإسلام دينُ التعايش

منذ اللحظة الأولى التي دَخلَ فيها المسيحيّون المَدينة المُنوّرة، وشرعوا في بَحث ودراسة الدين الذي أتى به النبيّ(صلّى الله عليه وآله)، كان أساس الحديث هو المنطق والدليل والكلام الحرّ واحترام مُقدّسات الطرف الآخر؛ ذلك أنّ الإسلام هو دينُ التعايش.

الإسلامُ والعِلمُ والفضيلة

في نَفس الوقت الذي يُعتبر فيه الإسلام مؤيّداً للسلام والعدالة، ومُعارضاً لكلّ أنواع العُنف والظلم والاضطهاد بحقّ أبناء البَشر، فهو كذلك يُؤيّد العِلم والفضيلة والعَقل والحكمة، بل ويُعتبر العَقل واحداً من الأُسس القيّمة للإسلام إلى جانب الكتاب بالطبع. ويحقّ لنا أن نَفخر اليوم أمام العالم المُتحضّر بأنّنا أصحاب دينٍ أساسه العَقل ودعامته الحِكمة.

الإسلام وموضوع الفكر

يُعلّمنا الإسلام الإجابة على الفِكر بالفِكر والقَلَمَ بـالقَلم، ومن وُجهة نَظره فإنّ السجن إنّما هـو مَوضـوع لمـوارد مُعيّنـة وظروف استثنائيّة كارتكاب الجرائم الاجتماعيّة مثـل الـسرقة والقَتل وما شابههما، وبذلك فإنّـه يُبقـي البـاب مَفتوحـاً عـلى مِصراعيه أمام السؤال والنقد، بـل ويَعتـبر أنّ تقـديم النُّـصح للحكّام أيضاً هو أمرٌ ضروريّ ومَرغوب.

الإسلام ورَفض التحجّر الفكري والرجعيّة

لا رَيبَ في أنّ التحجّر الفكريّ يَعنـي نَـشر بـذور النفـاق حول ظواهر الإسلام والسبب الرئيسيّ في اضـمحلال النمـوّ والشموخ فيه. فإذا نَظرنا إلى مُـستقبل الإسـلام بعَـين العَقـل والحكمة والبصيرة التي اعتمدها مُؤسّسو الفقه الشيعيّ، فإنّنا سنُلاحظ أنّ الإسـلام مـليء بـالجمال والـشّموخ؛ أمّـا النظـرة الرجعية إزاء الإسلام فلا يَنتجُ عنها سوى التأخّر والنكوص. فلا يُمكن إذاً تصوّر تقدّم الإسلام وسَيره قُدُماً إلى الأمام دون أخذ العَقل بعَين الاعتبار.

الإسلام والخُرافات

عادة ما تُفضّل الخُرافات الإقامة في العُقول الصغيرة والأدمغة المُتحجّرة التي تُمثّل وسائلها المطلوبة للترويج، أمّا الإسلام فغنيٌّ عنها ولا يَمتُّ لها بأيّة صِلة. إلاّ أنّ البَعض يُصرّ على تَلفيق مثل هذه الأمور لأهداف مَرسومة وتَصاميم موضوعة، لذلك يَتوجّب علينا الترويج للفِكر الإسلامي والشيعيّ الصحيحيْن والتبليغ عنهما لكي نتمكّن من إجهاض تلك المُحاولات وتَقويض أُسسها. ولا شكّ في أنّ مثل هذا العَمل يتطلّب منّا جُهداً كبيراً وسَعياً جادّاً لأنّ مُحاربة الخُرافة تَعني مُقاومة التحجّر والرجعية.

لقد كان الإسلام ومازال بريئاً من عوامل التحجّر وفِرَق الرجعيّة كالخوارج، فلا بدّ لنا من اعتبار ديننا دين الحُريّة والتحرّر لا دين العبوديّة والقيمومة إذ أنّ القرآن الكريم يُخبرنا في آية الكُرسيّ أن لا قَيّمَ للنّاس إلاّ الله وَحده؛ إذاً فيَجب علينا إعلام الناس جميعاً أنّ قانون الله سبحانه هو الحاكمُ في النّظام الإسلاميّ.

وكلّما ابتعدَ الناسُ عن العِلم وهَجروا الفِكر واستَغنوا عن

الحِكمة، وعَجزوا أو صُدّوا عن الاستلهام من الدين الحقيقيّ والإسلام الواقعيّ، فلا شكّ أنّهم سيُولّون أدبارهم للعَقل والعِلم والدين وسيَقصدون الخُرافة ويَستعينون بالأوهام، وبالتالي التحرّك عَكس تيّار العَقل والدين. وهذا في الواقع ما كانت عليه الحال على مَرّ التأريخ الإسلاميّ.

الإسلام والاختلاف الفِكريّ

لا غرابة إذا ما قُلنا بأنّ أساس التقدم الذي وصلت إليه البشرية هو الاختلاف في الفِكر والتبايُن في الرأي، ولو أنّنا أوصدنا باب الاختلاف الفكري القائم بين العُلماء ومَنعنا إجالة الرأي فيما بَينهم، فإنّنا بذلك نَرتكب أبشع خيانة بحقّ العلوم والثقافة الإسلاميّتيْن. وكذلك الحال إذا ما قُمنا بمَنع التبادل الفِكريّ في المُجتمعات البشريّة إذ أنّنا بذلك سنَحكم بالموتِ على كلّ من العِلم والمعرفة والتّحقيق والإبداع والابتكار والاختراع، ونَضع بهذا عائقاً كبيراً وسدّاً مَنيعاً أمام تقدّم البشريّة، ويتوجّب علينا حينها غَلق أبواب الجامعات والمَكتبات والمراكز العلميّة والبَحثيّة والمئات من المراكز الثقافيّة الأخرى، ممّا سيَقودنا إلى الاستبداد الفِكريّ، في حين

أنّ الحريّة الفكريّة مَكنونة داخل هذا الاختلاف بالذات.

الإسلام والسعادة

ليس الإسلام ديناً للقيود والموانع، بل هو دين الحريّة والبهجة والسعادة، لذلك فإنّ إقامة الصلاة وأداء العبادة بسعادة وفَرح وسرور أثوَبُ من إنجازهما بالهَمّ والنّكَد والحُزن.

الإسلام والشباب والجَمال

لا بدّ لنا من مَنح الشباب حُريّة أكثر، ولا بدّ كذلك من القيام بحلّ مشاكلهم بأسلوب ثَقافيّ لكي نَجعلهم يَتصدّون بأنفسهم لكلّ ما يُخالف الشرع فيَحجمون عن ارتكابه. ولا رَيبَ في أنّ تأثير الأسلوب الثقافيّ اللازم اتّباعه مع الشباب الذي يَنشد الجَمال ويَبحث عن كلّ ما هو جَديد، لا رَيبَ في أنّ تأثير ذلك سيكون أكثر فاعليّة من الضغوط والتهديدات.

والإسلام نَفسه في الحقيقة هو الذي يَبحث عن الجَمال تماماً كما هي فطرة الإنسان التي تَنقاد وراء الجَمال وتَطلبه أينما كان.

والإسلام أيضاً يُثمّن وبشكل خاصّ عبادة الشابّ وإخلاصه، فقد كان أوائل الذين آمنوا بدَعوة الرسول(ص) وانضمّوا إلى قافلته هم من الشباب، فكان من بين الانتقادات التي وَجّهها المُشركون آنذاك إلى النبيّ(ص) هي أنّه أفسدَ أبناءهم وحرّضهم على آبائهم. وكذلك الحالة فيما يتعلّق بحوادث النهضة الإسلاميّة التي وَقعت في إيران، فأوّل الذين تَقبّلوا فكرة الثورة هم المُثقّفون من الشباب، فكانوا السباقين في ذلك على كلّ الطبقات الاجتماعيّة في البلاد. أمّا أنا فأرى أنّ جيل الشباب لدينا مُتعطّش اليوم إلى مَعرفة الحقائق الإسلاميّة، فإذا استطعنا تَعريف تلك الحقائق إليهم كما هي وعلى حَقيقتها، فإنّهم سيَقبلون بها أسرع من غيرهم. وإذا كانت هناك مُشكلة ما تَعترض سَبيل الشباب فإنّ ذلك يَعني أنّنا لَمْ نُوَفَّق في تَقديم الإسلام العزيز إليهم كما يَجب، لا من الناحية العَملية ولا من الناحية المَعنويّة، وأنّنا أنفسنا لَمْ نَقتنع بأنّ الإسلام هو دين السماحة والبساطة، ودين العَقل والحِكمة. فلنَسمَح لهم بالسؤال ولنُجِب على أسئلتهم بالشكل المَطلوب.

الإسلام والشباب

قُلنا أنّ الإسلام يُقدّر باستثناء خاصّ عبادة الشباب وتَعبّدهم، وأنا شَخصيّاً مُتأكّد من أنّ جيل الشباب اليوم متعطش للتعرّف على الحقائق الإسلاميّة. ولو تَمَكّنا من بيان واقع الدين وماهيّته لهم فإنّهم سيُقبلون على ذلك بسهولة. لكن، إذا اعتمدنا أساليب غير هذه، فإنّنا سنُمثّل أساس المُشكلة، وسيكون ذلك دليلاً على عَجزنا عن الوصول إلى الهَدف المَنشود. وبعبارة أخرى، إذا كنّا قادرين على تَعريف الإسلام على أنّه دين السماحة والعَقل والحكمة، وسَمحنا لهم بطَرح الأسئلة وأجبنا على كلّ شُبهاتهم، فإنّهم لا شكّ سيتعرّفون بسهولة على موازين الدّين وأصوله ويأنسون بها.

الإسلام والهويّة الثقافيّة للشباب

لا بدّ لشبابنا من أن يتعرّفوا على أصالتهم الثقافيّة وهويّتهم الدينيّة؛ لا بدّ لهم من أن يَعلموا بأنّهم خُلفاء الله في الأرض، وأنّهم إيرانيّون أُصلاء، ليَشعروا بشخصيّتهم ويتحسّسوا واقعهم. وإذا تسنّى لجيلنا التعرّف على هذه الثقافة

فلن يَكون بمَقدرة أيّة ثقافة أخرى سَلبَ أصالتهم وتَجريدهم من قِيَمهم. فبمعرفتهم للثقافة الإسلاميّة الصحيحة، تَبقى مَعرفتهم بالثقافات الأخرى ويَظلّ اختلاطهم بها أمراً إيجابيّاً، لأنّهم بذلك سيكونون على عِلم بقيمة أنفسهم ومَعرفتهم لذاتهم، ولهذا فإنّهم لَن يتأثّروا بالتيارات الأخرى ولن يَخشوا استلاب هويّتهم.

الإسلام والناس

إذا لاحظَ الناس أنّ هذا الدين الذي يَتّصف بكلّ تلك العَظمة أصبحَ وسيلة للوصول إلى الغايات الشخصيّة المُتمثّلة بالتسلّط والحُكم، وباتَ أسيراً للكلمات الرنّانة والتصرّفات المُشينة غير اللائقة، فإنّهم لا مَحالة سيتخلّون عنه ويُولّونه أدبارهم.

وباستطاعة الدين أن يَنسجم مع أيّة حضارة ويَتمازَج مع كلّ ثقافة، في أيّ زَمان من الأزمنة.

إنّ أساس الإسلام قائمٌ على القيَم الإنسانيّة وإحياء العدالة والمُحافظة على حقوق الآخرين.

والإسلام هو دين المَنطق والعَقل والحِكمة، ولا شَكّ أنّ

ما يُمكنه مَسخ العَقيدة وتلويث المَذهب إنّما هي السلطة وليس الناس أنفسهم.

ويَعتبر الإسلامُ الناسَ الأداة الفاعلة فيما يَخصّ حقوقهم، ولا مَكان في الإسلام للعَقل الفرديّ على العَقل الجَماعيّ، ولا يُقَدَّم عليه، ولا قيمة في الإسلام لعبارات مثل «أنا أقول!» أو «أنا آمُر!».

أمّا هَدف الإسلام فهو بناء الإنسان من الداخل، ولا مَعنى لهذا البناء بالجَبر أو الحَرب. فالإسلام يَصيح قائلاً: تَعالوا لنَقِفَ بوَجه الظلم.

الإسلام والإنسان

إنّني أؤمن، ووفقاً للمَذهب الشيعي، أنّ الأصل هو كَرامة الإنسان وعزّته، وسيأتي ذلك اليوم الذي سيَنعم فيه البَشر بالعدالة، ويُطرَد الطغاة أو يَعودوا إلى رُشدهم، وستزول كلّ الأفكار التي كانت مُعادية للحريّة والعدالة الإنسانية. ولعلّ أوضحَ شاهد على ما نقول هي التغييرات التي طرأت في العالَم وخاصّة بعد الحَرب العالميّة الثانية، وإصدار لائحة حقوق الإنسان وحقوق الشعوب. ونَحن

نؤمن مُستندين إلى مَنطق القرآن، بمَجيء يَوم يكون الحاكم السائدُ فيه هو العَدل والمحبّة والكرامة الإنسانيّة.

الإسلام والحريّات الفَرديّة

عندما يُحاول شَخص ما استغلال الحريّة المَمنوحة له للإضرار بحقوق الآخرين وسَلبهم حريّاتهم ومُعاملتهم بالظلم والاستبداد، فإنّه بذلك يَمنع الآخرين من التمتّع بحريّاتهم وهو أمر مُخالف للحريّة بحَدّ ذاتها.

ولا بدّ لأصحاب السلطة من أن يَعلموا أنّ ما هو ضروريّ اليوم لإصلاح الأمور ليس سوى مَنح الناس حُريّاتهم في الكلام والعقيدة والقَلم، والأهمّ من ذلك كلّه هو مَنحهم الحريّة في ما بَعد الكلام، وهو أمرٌ يَجب على أصحاب السلطة ضمانه لهم. ولا يَخفى ما للحريّات الأساسيّة من أهميّة عند الإسلام، فعندما يَستتبّ الأمن والاستقرار داخل المُجتمع، تتفجّر عندها الطاقات وتَخرج المواهب، أمّا إذا انتشر الخَوف الجماعيّ ودبّ القَمع والظلم، فإنّ نتيجة ذلك لن تكون سوى المَفاسد الاجتماعية والأخلاقيّة التي ستعمّ المُجتمع بأسره.

الديمقراطيّة الدينيّة

يُطلَق مُصطلح «الديمقراطيّة الدينية» على الحُكم الذي يكون أساسه احترام حقوق الآخرين وعَيش جميع أفراد المُجتمع بأمن وسلام، وتمتّعهم بالحريّة والرفاهية والطمأنينة، ليتمكّنوا بعدها من العَمل على تثبيت القيَم والأهداف الدينيّة الخاصّة بهم في ظلّ ذلك الحُكم.

وبهذا فلا مَكان للفساد أو التشهير أو الاستبداد أو القَمع تحت راية حكومة الديمقراطيّة الدينيّة القائمة على أساس الفِكر الدينيّ الحرّ، وباستطاعة جميع الأفراد أن يَنعموا بحياة طيّبة وعيشة هانئة ملؤها الإبداع والنشاط.

الإسلام والديمقراطيّة

يتمتّع الإسلام بالديمقراطيّة في أبهى صُوَرها، ذلك أنّ الأصلَ في الديمقراطيّة هو رعاية حقوق الأفراد جميعاً. والإسلام يَهتمّ بحقوق الجميع دون استثناء، لكنّنا عندما نُلاحظ نَقصاً أو نُعاين مُخالفةٍ فإنّ ذلك مَردّه إلى التنفيذ والتطبيق.

ولا بـدّ لنـا مـن أن نَجتهـد لنُبـيّن للعـالم أنّ الإسـلام والتـشيّع همـا حاميـان مُخلـصان ومؤسّـسان رائـدان للديمقراطيّـة والحريّـة وحقـوق الإنـسان، وأنّهـما يُعارضـان ويُخالفـان الإرهـاب والترهيـب. لا بـدّ لنـا مـن أن نُـصرّح للعـالم أنّ الإسـلام والبـشريّة جَمعـاء تَهـتمّ وتَنظـر بعَـين الجديّـة إلى أيّ فَـرد في أيّ مكـان مـن هـذا العـالم، يَـسعى ويُناضـل مـن أجـل أن يَنـال الآخـرين حقـوقهم المَشروعة، بعـض النّظـر عـن دينـه ومذهبـه وعقيدتـه ولونـه ومحتِده.

وأُؤكّد أنّنا لا نَنظر إلى الديمقراطيّة إلاّ مـن هـذه الزاويـة، وأنّ كلّ شيء داخل نظام الجمهوريّة الإسلامية مُستندٌ إلى آراء الشعب. وعندما تَبرز مُشكلة ما أو تَطفو على الـسطح بعـض المُعضلات، فإنّ سَبب ذلك يَرجع إلى القصور في العَمل وفقـاً للثقافة الإسلاميّة والتـساهل في تطبيـق القـوانين، لأنّـه لـيس من شِيَم الحريّة توجيه ضَربة للدّين. والدين الإسـلاميّ لـيس ديناً يَعتمد القَـسْرَ أو يـستخدم الإجبـار. لا بـدّ لنـا مـن بنـاء المُجتمع بشكل يقوم معه أفراده بتَبَنّـي كـلّ شيء والتـدخّل في كلّ أمر.

الإسلام والإرهاب

إنّه ليُؤلمني أن أسمع بأنّ الغرب يَصف الإسلام على أنّه دينٌ يَحتضن الإرهاب والإرهابيّين؛ ولا شَكّ في أنّ مثل هذه النظرة تَبعث على الأسف والأسى معاً، وخاصّة عندما يُوجّه مثل هذا الاتهام إلى الدين الإسلامي وهو الدين الذي يَستند كلّ شيء فيه إلى العَدالة والمحبّة.

فالإسلام لا يَسمح لنا حتى بسَحق نَملة تحت قَدمنا، فكيف يُمكن القول، والحال هذه، أنّ الإسلام يُناصر الإرهاب ويَرعى الإرهابيّين؟ وقد ذَكرتُ مراراً وتَكراراً في أحاديثي التي صرّحتُ بها لجميع وكالات الأنباء الأجنبيّة ووسائل الإعلام غير الإيرانيّة، أنّ الإسلام يُناوئ الإرهاب والإرهابيّين، لكنّ وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة التي تَمتلكها القوى الكُبرى تَعمل لصالح الإرهاب، وتحول دون وصول ما نقوله إلى أسماع العالَم. ورغم ذلك كلّه فإنّ حُماة الإرهاب ورُعاة الإرهابيّين لن يُكتَب لهم التوفيق، لأنّ أفراد البشر جميعاً لا يَقبلون بقَتل النفس ولا يُوافقون على سَلب أرواح الآخرين، ومُحال أن يُحرزوا أيّ تَقدّم في هذا المَجال. ومن واجبنا جَميعاً التّرويج للفكرة السامية المُتمثّلة في كَون

الإسلام هـو ديـن الـسلام والإخـاء، وأنّـه يُـؤمن بالتعـايش السلمي بين أفراد البَشر دون استثناء. ويَرى الإسـلام أنّ عـلى الحكّام وذوي النفوذ العَمل بشكل يُمكنهم معـه أن يُـصبحوا مَحبوبين لدى شعوبهم والشعوب الأخرى.

الإسلام والشهادة

ليست الشهادة أمراً مُقتصراً على الإسـلام وحَـسب، بـل هي حقيقة ساطعة أدركها البَشر منـذ الأزل وحـاول تطبيقهـا في حياته. فعندما يتحـوّل الـدّفاع عـن الـوطن وعـزّة وشَرف الإيرانيّ المُسلم، إلى أهداف سامية ومَقاصد شريفـة، عنـد ذاك تتّخذ الشهادة بُعداً أوسع من مُجرّد المَوت أو الوفاة الاعتياديّة. والواقـع أنّ الـدفاع عـن الحـضارة والثقافـة والـذود عن المَذهب والعقيدة، كـلّ ذلـك مـن شـأنه أن يُبـدّل المـوت العاديّ ويُحيله إلى شهادة حقّة. ومثل هذا الـشخص، الـشهيد والشاهد، حيّ ما بَقيَ الدّهر، وهو الشاهد على الـشعب عـلى مَرّ العصور.

وتُعتبر الشهادة مسألة شَخصيّة بَحتـة، نابعـة مـن صَـميم ذات الشخص واختياره، إضافة إلى كَونها مَفهومـاً أودعـه الله

تعالى في وجود الإنسان.

وما الشهادة ولا السعي إليها باختيار طالبها من أجل أهداف مُتعالية كالدفاع عن بَني جِنسه من البَشر والإنسانيّة جَمعاء، سوى مَقاصد إنسانيّة ودَعماً للحفاظ على العزّة والشّرف.

ولا يَدور في خَلد الشهيد سوى إحياء الحريّة وتحقيق العدالة والمُساواة والتأكيد على حقوق الإنسان.

ويُمثّل كلٌّ من الإيثار والفداء والتضحية ونُكران الذّات للوصول إلى الهَدف الأعلى والغاية الأسمى، يُمثّل كلّ ذلك النّبع الصافي الذي تَرتشف منه الشهادة والضرع الطاهر الذي تَرضع منه.

وليس الشهيد ميّتاً على الإطلاق، بل هو حيّ يُشاهد ويُعاين شَعبه ووطَنه.

الإسلام دينُ المَنطق

الإسلام هو دينُ المَنطق ومَذهب الاستدلال، وخير دَليل على هذه الحقيقة هو ما ذَكره القرآن الكريم مُخاطباً الرّسول الأكرم(ص):«**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**

وجَادِلْهُمْ بِالتي هِيَ أَحْسَنُ»[1]، ومع ذلك، ورغم ما يَحمله الإسلام من أبعاد إنسانيّة، فإنّه لَم يأخذ نَصيبه من الاهتمام الكافي من قِبل الأديان والمذاهب الأخرى، بل وراحَ البعض إلى أبعدَ من هذا فوَصفوه بالعُنف والإهاب ونَعتوه بالشدّة والصرامة.

هذا من ناحية، أمّا من الناحية الأخرى، فنحن نَعيش في زَمن تَسعى فيه البشريّة جاهدة للوصول إلى شاطئ السلام الشامل ومواطن الاحترام الكامل، لضمان أن يكون مُستقبلنا ضمن إطار العَقل والحكمة.

الإسلام وحقوق الإنسان

الإسلامُ هو دينُ الحقوق الإنسانيّة، فهو يَزخر بجميع الحقوق الشرعيّة والقانونيّة للأفراد. والقرآن الكريم باعتباره الكتاب السماويّ للمُسلمين، يَحترم جميع أفراد البَشر، لأنّ الله سبحانه عندما خلقَ الإنسان، مَدحَ ذاته المُقدّسة قائلاً «**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»[2] حيث أنّه يُمثّل أشرفَ المَخلوقات، ولا

---

١. سورة النّحل، آية (١٢٥).
٢. سورة المؤمنون، آية (١٤).

مَكان في تلك الآية الشريفة كما نَرى لا للجنس ولا للمَـذهب ولا القوميّـة ولا الجغرافيـا إطلاقـاً. وانطبـاعيّ أنـا شخـصيّاً كذلك عن الإسلام هو أنّه يَتطابق مع حقوق الإنسان.

وهكذا الحال فيما يَعتقده المَذهب الشيعيّ، فهو يَحترم جميع البَشر ويَهتمّ بأمورهم. فقد وردَ في بعض الأدعيـة عـلى سـبيل المثال ما يَلي:

«أللّهمَّ أغنِ كلّ فَقيرٍ، وأشبِع كـلّ جـائعٍ، وفُـكّ كـلِّ أسِير»

وتُلاحظ في هذا الـدّعاء أنّ نَظرتنـا الدينيّـة تَـشمل جميـع أفراد البَشر ومن شَتّى المذاهب والمدارس. إذاً، ألا تُمثّـل هـذه النّظرة قمّة رعاية حقوق الإنسان وذُروة احترامها؟

إنّ الديمقراطيّة ورعاية حقوق النّاس في الإسـلام تفـوق كثيراً ما يَتشدّق به دُعاة حقوق الإنسان، خاصّة إذا مـا عَلمنـا أنّ الإسلام يُراعي كذلك حقوق الحيـوان إلى جانـب تأكيـده على حقوق الإنسان. بل أنّ أسـاس الديمقراطيّـة في الإسـلام يقوم على تنظيم سلوك الأفراد مع الحكّام، ويَعني ذلك أنّ على الأفراد أن يُكنّوا الحـبّ لحكّـامهم، وأن يَتعامـل الحكّـام مـن جهتهم بشكل يتأكّد فيه الشعب أنّهم منهم وإلـيهم. وفي هـذه

الحالة لن يَبقى هناك أثرٌ للظلم أو مكانٌ للاستبداد، لأنّ العلاقة التي تربطهم مع بعضهم هي علاقة إنسانيّة مُطلقة.

ونَجدر الإشارة إلى أنّ لائحة حقوق الإنسان إنّما صَدرت بعد الحَرب العالمية الثانية[1]، أمّا لائحة حقوق الإنسان في الإسلام فقد كُتِبَت قبل أكثر من (١٤) قرناً، في وَقت كانت البشريّة تَعيش حضارة بدائية وثقافة قديمة.

ولقد صدرت اللائحة الإسلاميّة لحقوق الإنسان في زَمن كان الآباء فيه يَئدون بناتهم وهنّ أحياء. وفي زَمننا هذا تُلاحظون أنّ قوام حقوق الإنسان في الإسلام هي كرامة الإنسان، ولا دَخل للجنس أو المَذهب أو القوميّة أو الجغرافيا في هذا الشأن.

هذا، ولا علاقة أبداً بين حقوق الإنسان في الإسلام وبين التمييز العُنصريّ أو العِرقيّ أو الجغرافيّ، بل إنّ الإسلام يَحترم حقوق الجميع وإن اختلفت مَذاهبهم أو تباينت مَقاصدهم وأهدافهم.

---

١. وبالتحديد في ديسمبر/ كانون أوّل من عام ١٩٤٨.

الإسلام والاقتصاد

يُؤكّد الإسلام على الاقتصاد السليم ويَحرص على إنشاءه، الإقتصاد الذي يُمكنه ضمان عَيش الأفراد في رفاهة وسعادة. ويُدافع الإسلام كذلك دفاعاً مُستميتاً عن العِلم والمعرفة في جميع شؤون الحياة ومَناحيها، وهو لا يَقبل أن يكون مَذهب الرّأسماليّة هو المُتسيّد على المُجتمع، بل ولا يُوافق على انتخاب الرأسماليّين، للحكّام، لأنّ الواقع يُشير إلى أنّ مثل هؤلاء الحكّام سيَميلون على حَسب أهواء الرأسماليّين وسيسيرون في الطريق المُعاكسة لطريق الفقراء والضّعفاء.

الإسلام والصحّة

تُعتبر الاستفادة من الخدمات الصحيّة والانتفاع من وسائل العلاج المُختلفة إحدى الحقوق الثابتة لكلّ فَرد ومُجتَمع على السواء. ولا يُمثّل ضَمان سلامة الجسم والروح سبيلاً لكَمال الإنسان وحَسب، بل هو مُهمّ وضروريّ حتى من الناحية الاقتصادية كذلك، وهو ما أكّد عليه الإسلام ودعا إليه بإلحاح.

الإسلام والزيادة السكانيّة

وأمّا ما يتعلّق بالزيادة السكانية، فعلى الرّغم من تأييد الإسلام لذلك، إلاّ أنّه من الواضح أنّ الإسلام إنّما قَصدَ بذلك الذريّة الصالحة التي يَفخر بها النبيّ(ص) على بقيّة الأُمم. لكن إذا كانت تلك الزيادة تَحول دون حصول الأبناء على التربية الصحيحة والنموّ المطلوب والكَمال المَنشود، فلا شَكّ أنّها زيادة لا يُريدها الإسلام ولا يُشجّع عليها. أضِف إلى هذا، أنّ الظروف التي نَعيشها في الوقت الحاضر تَختلف تماماً عن تلك التي كانت موجودة في عَصر النبيّ(ص). وقد أصبحت الزيادة في السكان في العَديد من بُلدان العالم سَبباً في ضَعفها واستنزاف طاقاتها بدلاً من أن تكون مَدعاة لقوّتها وقدرتها، وذلك لأنّ الزيادة المُفرطة في السّكان تَعقبها زيادة أيضاً في نسبة الفَقر والحاجة وفي عدد العاطلين والمَرضى والأُميّين.

الإسلام وحقوق الحيوان

لقد شَدّد الإسلام على عَدم التعامل مع الحيوانات بقسوة أو إهمالها أو تَجاهل تَطبيبها ومُعالجتها، أو حتى تَحميلها من

الحمولة ما لا طاقة لها بها. وقد سُنّ هذا القانون ـ كما نَعلم ـ قبل أن يُنشر قانون حماية حقوق الحيوان في العالم بسنين عديدة وقرون سحيقة، وهو قانون أكمل وأعمق من تابعه. وقد تضمّن القانون المذكور العديد من القواعد والآداب التي لم تَستثن كذلك حتى أحاسيس الحيوان ومَشاعره. فهل يُمكن لِمثل هذا الدين مع كلّ ما يَحمله من قوانين راقية ولوائح دقيقة، هل يُمكن وَصفه من الناحية الإنسانية والمنطقيّة والعَقليّة بأنّه المُروّج للعُنف والمُشجّع على الإرهاب؟

الإسلام دين السلام والأمن

إنّ الإسلام الذي نَعرفه والذي نَحن بصَدده، هو إسلام يَدعو إلى السلام والأمن ورَفض العُنف والظلم؛ إسلامٌ يُنادي بالعدالة وحماية العِلم والمَنطق. إذاً، فلا خَوف على أحد من هذا الدين. وعندما نُطالع سيرة الأئمة المعصومين(عليهم السلام) نقرأ أنّ هناك أفراداً غير مُسلمين كانوا يَعملون داخل بيوت هؤلاء الأئمة، وكان هؤلاء الأفراد يُكنّون كلّ الحبّ والاحترام لأصحاب تلك البيوت.

الإسلام والقوانين الاجتماعيّة

لا شَكّ في أنّ جميع أفراد البَشر يَعتبرون العَمل بموجب القوانين أمراً يَبعث على السعادة والرخاء. لذلك، فنحن نُطالب بتطبيق القوانين في كلّ المَجالات، ومُحاكمة جميع أولئك الذين ظَلموا الناس وساموهم سوء العذاب، كمُجرمي الحرب؛ ومُحاكمتهم دَوليّاً، وهذا أمرٌ لا علاقة له إطلاقاً بمُعتقدات الشعوب أو إيديولوجيّاتها. ولا بدّ من تَعميم مسألة العَمل بالقوانين وتطبيقها تطبيقاً شاملاً وبالشكل الذي يَنشده الناس جميعاً، لكي نَضمن احترام الجميع للقانون.

وبإمكان أيّ بَلد أن يَحظى بالقدرة والاحترام اللذين يَتوخّاهما على الصعيد العالميّ، من خلال رعايته للقوانين الاجتماعيّة، لأنّ تطبيق القانون واحترامه هو موضوع سامٍ وشأن كبير، ونحن نرى أنّ الاقتدار إنّما يَنبع من هذا المُنطلَق لا من مُنطلَق الذرّة والصواريخ. وإنّنا نؤمن بأن تكون أُسس الاقتدار قائمة على السلام والإخاء والإنسانيّة.

الإسلام ورَفض العُنف

لا مَكان لاستخدام العُنف في الإسلام ضدّ أفراد البَشر؛ فالقرآن الكريم باعتباره دُستور الإسلام يقول «**وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**»[1]. أمّا إذا ارتكب البعض أخطاءً في هذا المَجال فإنّ ذلك سَببه أنّهم لَم يَفهموا آيات القرآن والرّوايات بالشكل الصحيح حتى أصبحوا يَعتبرون أيّ إنسان غير مُسلم كافراً ويُسمّونه مُشركاً. لكنّني أعتقد أنّ غير المُسلم ليس بكافر، وإنّما الكافر هو غير المُسلم الذي يَعلم يَقيناً أنّ الإسلام حَقّ ومع ذلك فهو يُناصبه العداوة. وقد كنتُ بيّنتُ هذا الأمر في حضور عدد من عُلماء أهل السنّة، ووافقوني على ذلك أيضاً. ولو استطعنا اليوم توضيح هذه المسألة على نطاق عالميّ فإنّنا سنتمكّن من إزالة ومَحو ما تبقّى من العُنف تماماً.

ووفقاً لَمنطق الإسلام فإنّ جميع أفراد البشر مُحترَمون، إلاّ الذين يُعادون الإسلام وهم على عِلم بما يَقومون به.

---

١. سورة البقرة، آية (٨٣).

أساس التشيّع

يقوم أساس التشيّع على الحبّ والوئام والإخاء، بعيداً عن العُنف والظلم والاستبداد والجريمة. وقد تلمّست البشرية بعد الحرب العالميّة الثانية الآثار المُخرّبة والتّبعات المُدمّرة لتلك الحرب ممّا جَعلها تَكره استخدام العُنف وتَنفر من الإرهاب، خاصّة بعد أن تذوّقت طَعم العدالة وأداء حقوق الأفراد.

وفي المَذهب الشيعيّ لا وجود لحُدود أو قيود مثل العُنصر أو العقيدة وغيرها، بل يَعتمد هذا المذهبُ الإنسانَ بمفهومه الحقيقيّ كموضوع له. وقد أوضحتْ أدعيتنا هذا الأمر بجلاء حيث نقرأ في بعضها وهو يقول «**أللّهمَّ أغنِ كلّ فَقيرٍ، أللّهمَّ فُكّ كلِّ أسِير**». فهذا الدعاء يُشير بوضوح إلى عدم وجود تمييز في المَذهب أو الجغرافيا أو العُنصر أو الجنس، وهو يُبيّن بشكل لا يَقبل الجَدل سيرة أئمة الشيعة التي نَعتبرها تراثاً نَفخر به. ويمكننا مُطالعة الكثير الكثير من هذه المسائل الدقيقة والمَحاسن الرفيعة التي تتضمّنها أصول التشيّع. إذاً، فلا بدّ لنا من التحرّك والتحدّث بشكل لا نُضيّع معه كلّ تلك المَحاسن والعظمة بأيدينا، والتبليغ عن المَذهب الشيعيّ

بالشكل الذي يَليق به.

المَذهب الشيعيّ

لقد سعى الشيعة دَوماً إلى مُحاربة الظلم ومُعـاداة التمييـز، وواظبوا على توجيه الانتقـادات إلى الحكومـات الظالمـة، بـل وكانوا في بعض الأحيان يُعلنـون العـصيان المـدني إذا تطلّـب الأمر ذلك.[1]

أمّا عُلـماء الـشيعة فلـم يكفّـوا يومـاً عـن مُنـاوأة الحكّـام المُستبدين ولم يَهِنوا في مُحاربة الطغاة، وخير دَليل عـلى أنّ أبنـاء الشيعة ما زالوا حتى اليـوم يَنـشدون العدالـة ويَـسعونَ وراء الحريّة، هو عداء القوى الكبرى لهم ومُحاصرتهم إيّاهم من كلّ صَوب وحَدب.

الإجتهاد في المَذهب الشيعيّ

يَبقـى بـاب الاجتهـاد مَفتوحـاً في المَـذهب الـشيعيّ عـلى مِـصراعيه، وهـذه ميـزة تجديديـة تُـصنّفه كواحـد مـن أغنـى

---

١. وهناك بعض الأمثلة الموجودة في تأريخ إيران المُعاصر، حيـث يُمكـن الإشـارة إلى ما سُميَ بحركة التبغ والثورة الدستوريّة في إيران والنهضة الـشعبية لتـأميم النفط وانتفاضة عام (١٩٦٣م) وقيام الثورة الإسلامية المجيدة عام (١٩٧٧).

الثقافات الإسلامية.

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات في فتاوى فقهاء الشيعة(قدّس الله أسرارهم)، إلاّ أنّ آراءهم كانت مُحترمة على الدّوام، وهذا السبب بالذات هو الذي أبقى على حيوية الاجتهاد في المَذهب الشيعيّ وحافظَ على تجدّده.

وتَتباين استنباطات الفقهاء وتختلف انطباعاتهم إزاء الأدلّة والبراهين التي تشمل الكتاب والسنّة والعَقل والإجماع، ورغم ذلك لم يَحدث يوماً أن أُغلِقَ باب الاجتهاد في عالم التشيّع. ويُوضّح هذا الأمر ما يَمتاز به الفقه الشيعيّ من تقدّمية وتجدّد في العالم الإسلاميّ، حتى غدا شمساً ساطعة تَملأ سماء الفقاهة.

الشيعة وكُرههم للإرهاب

هنالك حادثتان كبيرتان سجّلهما التأريخ الإسلامي، توضّحان وتشيران بكلّ جرأة إلى مُعارضة الشيعة لكلّ أنواع الإرهاب. فأمّا الحادثة الأولى فهي اغتيال الإمام علي(عليه السلام)، أوّل أئمّة الشيعة والرمز الحقيقيّ للعدالة في تأريخ البشريّة، حيث قُتِلَ على يَد شَخص يُدعى عبد الرحمن بن

مُلجم المُرادي عندما كان الإمام(عليه السلام) يؤدّي صلاة الفَجر في مَسجد الكوفة. ولقد ظلّت هذه المأساة ماثلة في أذهان الشيعة، تُثير غضبهم وتُهيّج مشاعرهم.

وأمّا الحادثة الثانية فهي واقعة كربلاء، بدءاً من قيام مُسلم بن عقيل بعيادة هانئ بن عُروة (أحد أصحاب الإمام الحسين«عليه السلام») حيث تمّ هناك وَضع الخطّة التي تَقرّر بموجبها اغتيال عُبيد الله بن زياد. ولو قُدّر لتلك الخطّة أن تسير وتمّ التخلّص من عُبيد الله هذا، لباءت كلّ خُطط ومؤآمرات بَني أميّة بالفشل، وما كان الإمام الحسين(عليه السلام) ليُقتَل مع أصحابه دون وَجه حَقّ. بَل ويُمكن القول أنّ مَقتل عُبيد الله بن زياد كان سيُغيّر مسيرة التأريخ ككلّ. لكن، وخلال تنفيذ تلك الخطّة، تخلّى مُسلم عن قَتل عُبيد الله، مُستذكراً قول النبيّ(ص) «**إنّ الإيمانَ قَيدُ الفَتك!**»[1] ومعنى ذلك أنّ إيمان المُسلم لا يُبيحُ له القَتل أو الإرهاب.

وعلى هذا الأساس، فلو قامَ أحدهم بتَقديم المساعدة والعَون للإرهابيّين، مهما صَغُرت تلك المساعدة أو العَون،

---

١. عوالي اللئالي، ٢/ ٢٤١.

فإنّه بـذلك يَخـون العقيـدة والإنـسانية معـاً، لأنّ الإرهـابيّين لا يَعرفون مَذهباً ولا يُؤمنـون بالإنـسانيّة ولا يُقـرّون لـذلك حدّاً.

الإمام علي(عليه السلام)

نحن أتبـاع المَـذهب الـشيعيّ، نَفخـر بولايـة عـليّ(عليـه السلام) وإمامته لنا أيّما فَخر، ونَعتبر حُبّ علي(عليه الـسلام) حُبّاً لله، ولو أُتيحَ لنا فَهم المَسار العلـويّ وسـيرته وشخـصيّته وآراءه السامية، أمكننا حينها القول بأنّنا من شيعته الحقيقيّين. ولهذا أصبح الشيعة رَمزاً للمظلوميّة على مَرّ التأريخ، تماماً كـما كان إمامنـا ومولانـا(عليـه الـسلام) أوّل مَظلـوم عـلى وَجـه البسيطة.

لقد كان الإمام علي(عليه السلام) رَجلاً حُقّ لنا أن نَعرف كُنهه وهويّته بشكل دَقيق، لأنّ مَعرفتـه تَقودنـا إلى مَعرفـة الله ورسوله.

ولو تمكّنا مـن الـسير عـلى هُـدى الإمـام(عليـه الـسلام) ومعرفته، لأناخت لنا الدنيا بأسرها، ولتضامنَ معنا جميع دُعاة السلام والعدالة والحريّة في العـالَم بعقـولهم ومـشاعرهم، لأنّ

سيرة ذلك الإمام الهُمام(عليه السلام) يُمكنها أن تكون أعظم هادٍ وأشرف قائد ورائد للبشرية. ولقد وَهبت لنا السنون الخَمس التي حَكم فيها الإمام علي(عليه السلام) أروع نموذج للحريّة والديمقراطية الحقيقيّتيْن، هِبة لَم يتمكّن العالم حتى الآن من دَرك مَضمونها أو فَهم مَعانيها، بل وليس باستطاعة العالم كلّه التشبّه بتلك العَظمة أو صورة العدالة والحريّة آنذاك. وقد ذَكرَ الإمام(عليه السلام) بعضاً من تلك الهِبات السامية في عَهد له كَتبه إلى مالك الأشتر، وهو عَهد يُمكن لجُملة واحدة فيه أن تُدير حكومة بأكملها وتَحفظ المال والأرواح والعرض والنفوس للجميع، وتَمنحهم الديمقراطيّة الحقّة على حدّ سواء. أمّا تلك الجُملة فهي قوله(عليه السلام):«**فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلْقِ**»[1]

فاطمة الزهراء(عليها السلام)

فاطمة الزّهراء(عليها السلام) هي عُصارة العِصمة ومرآة الطهارة والنزاهة ومقياس الحقّ والباطل وميزانها، والنّاطقة

---

١. نَهج البلاغة، ٣/ ٨٤.

باسم أبيها وبَعلها وبَنيها الحسنيْن في حديث الكساء. ولقد كانت السباقة إلى ابتداع ثقافة المُقاومة ومَنهج الاعتراض وأسلوب التنديد للأجيال البشريّة عن طريق خُطبها الفصيحة وأحاديثها الجامعة، مُبيّنةً ماهيّة الفِكر الجاهليّ، ومُشيرة إلى نواقصه وتَداعياته، رَغم قِصَر حياتها وقلّة سنيّ عُمرها الشريف.

وكانت فاطمة(سلام الله عليها) كَوثر المظلوميّة ومَعين القَهر ورَمز الحزن، فاحتلّت شخصيّة المرأة في عصريْن مُختلفيْن وزَمنيْن مُتباينيْن. ولقد بَلغ إيمانها بالنبيّ(ص) وعلي(عليه السلام) حَجماً لا يَسعه التأريخ ولا يَشتمله الزّمن.

وقد أثبتت ابنة الرّسول الأعظم بمظلوميّتها ووحدتها وعُزلتها، أثبتت لجميع بَني جِنسها أنّها امرأة يُمكنها الوقوف بوَجه الحكّام الطغاة ومُواجهة الظّلم والقَمع، وإزاحة الستار عن النفاق والخَوف، لتُرِيَ العالَمَ الحقّ والحقيقة مَعاً. واستطاعت عَبر مُقاومتها وصرخاتها بيان أنّ الحقّ وإفشاء الظلم والقَمع ليس أمراً يَخصّ الرجل أو المرأة كلٌّ على حِدة.

ترعرعت الزهراء البتول(عليها السلام) في عَصر كان

مليئاً بالألم والمُعاناة، فبَكت بحرقة على وفاة أبيها وفراقه لها، ولم تَهدأ حتى هَجرت بيتها الطينيّ بعد حين لتَلتقي أبيها في الملأ الأعلى وهي عليلة تَغمر الجروح جَسدها الطاهر، وتَقصّ عليه ما مرّ بها، وتَحكي له ما عانته من فراقه، وتُصوّر له حادثة استشهادها.

دروس من عاشوراء

لعلّ أهمّ دَرس وعِبرة يُمكن استنباطهما من واقعة كَربلاء – التي نَعشقها ونُقيم لأجلها المَجالس ونُحيي لذكراها التعازي ونَعقد بصَددها المؤتمرات – هي بيان قُبح الإرهاب وقسوة الظلم وبشاعة الجريمة. ولا شَكّ في أنّ هذا المَوقف يُمثّل واحداً من الأمور التي يَفخر بها الشيعة الذين لا يَكتفون باعتبار الإرهاب ليس وسيلة للتحرّك والسّير قُدُماً، بل ويَسعون إلى مُحاربته والتّصدي له.

إنّ كربلاء وعاشوراء اللتيْن تُمثّلان رَمزاً حَيّاً لنا، هما مَظهر كُرهنا للظلم واشمئزازنا من الاستبداد. ولا رَيبَ في أنّ التعاطف مع عاشوراء هو عامل ضروريّ لاستئصال جذور العُنف في عالم البشريّة، وبيانٌ واضح لعلاقتنا الوطيدة

بالمظلوم بكلّ المَقاييس.

ولقد كانت حادثة عاشوراء حركة سياسيّة مَدروسة، فالإمام الحسين(عليه السلام) لم يُقرّر تَرك المدينة والتوجّه إلى الكوفة إلاّ بطَلب وإلحاح مُتواصلين من أهل الكوفة أنفسهم. فهو(عليه السلام) لَم يَذهب إلى هناك من أجل الحرب، إنّما فُرِضَت عليه الحَرب فَرضاً، فما كان عليه إلاّ قبول الشهادة للدّفاع عن المظلومين ومُقاومة الظلم ونَيل الحريّة. والواقع أنّه كان قراراً حاسماً يَدعو للفَخر والعزّة. ولم يَتوانى الإمام(عليه السلام) وأصحابه الأخيار الأوفياء عن سَفك دِمائهم والتّضحية بأرواحهم أملاً منهم في الوقوف بوَجه الظلم ومُقاومة الاستبداد، ليتمكّن أفراد البشر بعد ذلك العَيش بسلام وهدوء.

مُصلح العالَم

كلّ أفراد البَشر بانتظار مُصلح حقيقيّ يَملأ العالم بالسلام والعَدل، لذلك نَراهم اليوم يُهيّئون الأرضيّة ويُمهّدون الطريق لظهور ذلك المُصلح. ولعلّ أبرزَ تلك الاستعدادات هي كَراهية الإنسان للحُروب والعُنف، وتأييده لحقوق البَشر

ودفاعه عن العَدالة ومُطالبته للسلام والسّلم.

إنّ ما نَشهده في الوقت الحاضر من تَقارب ووئام بين عُلماء الإسلام والمسيحيّة وبقيّة الأديان الأخرى، وتباحثهم بجدّ وإخاء حول السلام وظهور المُخلّص، ومناقشة أمور أخرى وموضوعات شتّى، كلّ ذلك يَدفعنا إلى الاعتقاد بأنّ هذا الانسجام وذلك التعاون إنّما يَنصبّ في بوتقة ظهور المُصلح المُنتَظَر وإقامة العَدل على مستوى العالَم، وكذلك الاختلاف في هذا المَجال فهو لا يُشكّل أيّ ضرر ولا يُثير أيّ نَوع من القلق أو التخوّف.

وأمّا ما يُشاع من أنّ مَقاتل عديدة ومَذابح مُتعدّدة ستَقع عند ظهور المُصلح والمُنقِذ المَوعود، فهو قَولٌ باطل لا أساس له من الصحّة؛ بل هو افتراء على إمام الزمان(عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وتَطاوُلٌ عليه. والشاهد على ما نَقول هي الروايات الكثيرة الواردة بشأن تحرّك الإمام(عليه السلام) وأنّ ظهوره سيكون كظهور النبيّ الأعظم(ص) تماماً، وسيسير قُدماً برفقة أصحابه الخُلّص حاملاً رايته ورافعاً لواءه. ويُشير القرآن الكريم كذلك إلى هذا الموضوع بشموخ وكبرياء قائلاً «**إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**».

علامات الظهور

لا شَكّ في أنّ مسألة المُخلّص الموعود هي مسألة فطريّة إنسانيّة، ويُؤمن بهذه العَقيدة أكثر أفراد البَشر؛ إلاّ أنّ التعابير في هذا الشأن مُختلفة ومُتعدّدة، لكنّ الموضوع الأهمّ هنا هو ظهور العلامات في الآونة الأخيرة والتي يفوق عددها ما ظهر منها قبل هذا.

وتتمثّل إحدى تلك العلامات الخاصّة بالظهور في استنكار سكّان العالم للحروب وكُرههم لسَفك الدماء. وسوف يَتعاظم الحبُّ في ذلك العَصر والزمان من أجل السلام والحوار ووَضع الخلافات جانباً وتشكيل المنظّمات والهيئات المُختلفة على مستوى العالم.

وفي عَصر المَهدي الموعود لن يَبقى هناك أيّ أثر للظلم أو الاستبداد، وسيُقيم(عليه السلام) حكومة ديمقراطيّة شَعبيّة، ويُصبح الناس جميعاً بَشراً حَقيقيّين بكلّ ما في هذه الكلمة من مَعنىً.

أمّا العلامة الأخرى الخاصّة بالظهور ـ والتي وردَ ذكرها كثيراً في الروايات ـ فهي وصول البَشر إلى كَمال العَقل

والإدراك، إذ كلّما اكتملَ العَقل البشريّ وتطوّر فِكره، تقلّصت الخلافات وزالت الآلام وتحقّقت الوحدة فيما بين أفراد البَشر جميعاً.

الإنسان وموضوع عَصر الظهور

لا أحد يَعلم بالضبط الزمن الدقيق لظهور المهدي(عج) إلاّ الله سبحانه، ولو ادّعى أحدٌ اليوم مَعرفته بذلك، فإذا كان من ذوي النفوذ والسلطة فهو مُخادِع، وإذا كان ممّن لا عِلمَ لهم بذلك فهذا شأنه هُو ولا بدّ من تَكذيبه.

وإذا حاولَ أصحاب القدرة والنفوذ إساءة استخدام اسم المَهدي الموعود(عج)، فقد خانَ أهداف المُصلح العُليا(روحي وأرواح العالمين لتُراب مَقدمه الفداء). إذاً فاستخدام اسم الإمام(عليه السلام) لغرض شخصيّ أو هدف مَصْلَحيّ يُمثّل خيانة له(عليه السلام) وللعدالة التي وَعدَنا الله بها.

ولو سادَ العدل أرجاء الدنيا وملأ السلام أركانها، وتهيّأت الأرضيّة للتطوّر الفكريّ للإنسان، فلن يُخالف أحد ظهور الإمام(عليه السلام) أو يَعترض على مَقدمه.

المَهدويّة والديمقراطيّة

إنّ الذين يَسعون إلى ترسيخ السلم العالميّ ويُحاولون ترويج الديمقراطية وتوطيد أُسس حقوق الإنسان ويتحرّكون باتّجاه العِلم والمَعرفة، هؤلاء فقط هم الذين يُمكن اعتبارهم أتباع المَهدويّة ومُنتظري ظهور الإمام المُصلِح.

ولا وجود للعرافة في الفِكر المَهديّ ولا مَكان للكهانة فيه ولا سَبيل للأحلام إليه إطلاقاً، وإنّما هو مَملوء بالفِكر الحُرّ وخدمة الإنسانية والتقدّم العلميّ والتطوّر المَعرفيّ. وعلى هذا، وعند ظهور المَهديّ المَوعود(عج) فإنّ حكومة الشعب والسلام هما اللذان سيحكمان العالم بأسره، وأمّا مَن سيُصرّ على الظلم والوقوف بوَجه الحريّة والفِكر والكلام، فإنّه لا مَحالة سيكون من مُخالفي المَهديّ المَوعود(عج) ومن المُعارضين لظهوره.

المُصلح العالميّ واستنكار البشر للحروب

إنّ استنكار أفراد البشر للحروب وكراهيّتهم للعُنف يُمثّل أمراً بديهيّاً، فليس باستطاعة المُصلح العالميّ التحرّك

وإبلاغ رسالته لتحقيق السلام والعدل من خلال استخدام العُنف أو إعلان الحَرب.

ونَعلم جميعاً أنّ كلّ مَن يُشعل فَتيل الحرب ويُثير الآخرين ويُشجّعهم على ارتكابها إنّما هو مُجرم ومُذنب.

فالعالم اليوم هو عالم العَقل والحوار، وقد سَئِمَت البشريّة الحروب وما فتئت تَبغض الاقتتال والتناحُر.

إنّنا نَنتظر يَوماً تتحوّل فيه جميع الأسلحة إلى وسائل للإصلاح وعُدد للتقدّم ومَقاييس للجدارة والأهليّة. ولا شَكّ أبداً في أنّ مثل ذلك اليوم قادمٌ، وسوف يَتحقّق فيه ظهور المهدي الموعود، الإمام الثاني عشر للشيعة.

الحوزتان العلميّتان في (قم) و(النجف الأشرف)

تُعتبر الحوزتان المُقدّستان في كلّ من مدينتيْ (قُم) و(النجف الأشرف) من أقدم المراكز الشيعيّة الهامّة دون منافسة بين هاتيْن الحوزتيْن على الإطلاق، فكلتاهما تَنشدان نَفس الهَدف وتَقتفيان عَين المَقصود. وتُمثّل الحوزتان المذكورتان جامعتيْن علميّتيْن كبيرتيْن، لا مَناص من التعاون الفكريّ والتبادل العلميّ بين طَلَبتيهما وأساتذتهما. والواقع أنّ

كلّ منهما تُكمّل الأخرى، لا تُنافسها؛ وقد أدركت حوزة النجف أهميّة الإمام وتفهّم عُلماؤها شَخصيّته وغاياته، واتّضحت مَعالم العديد منهم ممّن هاجرَ إلى مدينة (قم)، وتبلورت مَنزلتهم العلميّة أكثر من ذي قَبل. وأتمنّى من الله العليّ القدير أن يُعاد فَتح الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وبَعث الحياة في تُراثها العريق ليتسنّى للعُلماء ـ كما في السابق ـ التعلّم والتعليم بحريّة ودون أيّة قيود.

وحدة العالم الإسلاميّ

لا رَيب في أنّ تحقيق الوحدة يأتي عن طريق نَبذ الإعلام المضاد، والتحرّي عن السبُل الكفيلة لإقامة تلك الوحدة، وذلك لأنّ جميع المسلمين يَمتلكون بالفعل الوسائل التي تَضمن إيجاد الوحدة من أجل الوصول إلى مَصالحهم المُشتركة. وأمّا نَشر بذور الفُرقة بين المُسلمين فنابعٌ من العداء الذي يَحمله المُستعمرون في ثناياهم تِجاه الإسلام والمُسلمين. ويَسعى الذين يُحاربون من أجل تقويض وحدة الأمّة الإسلاميّة إلى الاستعانة بجَهل بعض الأفراد لنَشر بذور النفاق بين المُسلمين، أملاً في أن تَسنح لهم الفرصة لنَهب

المَصادر الطبيعية الموجودة في العالم الإسلامي والسيطرة على ثرواته. ولا بدّ للمُسلمين من أن يتّحدوا معاً كما نَراهم جماعات وأفواجاً تطوف البيت العَتيق في موسم الحَجّ، بل ويَجب عليهم الاتحاد مع جميع أفراد البَشر لأنّ الإسلام هو دين الإنسانيّة ورسالته تتضمّن هداية البَشريّة جَمعاء.

الإنسان، الدين، السياسة

ليست السياسة خدعة أو مَكراً كما يظنّ البَعض، والذين يُقدّمون الوعود من أجل الوصول إلى السلطة، وبعد وصولهم إليها يَتناسونَ أو يَنسونَ وعودهم ليسوا برجال سياسة، والإسلام يَرفض مثل هذا الأسلوب ويُعارضه بشدّة.

فالعلاقة التي تَربط ما بين الدّين والسياسة والآصرة التي تضمّهما إلى بَعضهما لا تَعني استغلال الدّين أو العقيدة بقَصد الوصول إلى الأهداف الشخصيّة. والدين لا يَسمح لرجال السياسة بفَرض أيّ نوع من أنواع الظلم أو الضغوط على الناس أو إيذائهم، وليس بإمكان رجال السياسة المُتديّنين رؤية ما يُعانيه الناس الأبرياء من ظُلم أو السكوت على ما يُفرَض عليهم من قَهر وتَعذيب.

ولا تَعني العلاقة القائمة بين الـدين والـسياسة أن يَـصل بعض الأفراد دون غيرهم إلى قمّة هَرم السلطة، بـل تَعنـي أن يكـون الإيـمان والـدين لـديهم ظهـيريْن للقـوانين وداعمـيْن للوائح.

ولسنا نُبالغ إذا ما قُلنا بأنّ القـسم الأعظـم مـن القـوانين واللوائح الدينيّـة يَتنـاول العلاقـات الاجتماعيّـة بـين الأفـراد وكيفيّة إدارة المُجتمع والدولة على حَـدّ سـواء. ولـذلك، فـلا مَعنى للقول في مُجتمع دينيّ أن لا علاقة بين الدين والسياسة.

لكـنّ الـسبب في هـشاشة هـذه العلاقـة وضَـعف تلـك الآصرة هو قيام البعض بفَـرْض آرائهـم الخاصّـة وأسـاليبهم الشخصيّة بدلاً من المناهج والأنماط التـي يَعرضـها الإسـلام لنا، الأمر الـذي يُـؤدي بطبيعـة الحـال إلى إيجـاد العديـد مـن المشاكل إبّان عمليّة التطبيق.

الإنسان والأديان

لكي نُوَفَّق في إزالة جميع الخلافات على المـستوى العـالميّ، يَتوجّب على عُلماء الدّين كافّة المُباشرة في تطبيق برنـامج ثَقـافيّ شامل. ونحن متأكّدون أنّه وكما أنّ الإسـلام يَحـترم شخـصيّة

الفَـرد، فـإنّ المَـذاهب الأخـرى لا تَخلـو كَونهـا تَحمـل نَفـس الإنطباع كذلك. فالإسلام يُؤمن بأنّ الإنسان مَخلوق حُرّ وأنّـه ليس عَبداً لأحد. ويَعتبر الإسلامُ الإنـسانَ كائنـاً عالمـاً عارفـاً واعياً، وأنّه يَختار طريقه على أساس العِلم والمَنطق. فـإذا شـاءَ عُلـماء الأديـان الأخـرى ومُثقّفيهـا قَطـع دابـر الخلافـات والاختلافـات، ومَنـع وقـوع الإرهـاب، فـإنّ مـن واجـبهم الإعلان صراحة بأنّ جميع الناس مُتساوون في كلّ شيء.

الإنسان، الحريّة، العدالة

إنّ الإسلام يَحترم ويُقدّر جميع أفـراد البَـشر دون اسـتثناء، ولا فَـرق لديـه بـين المُـسلم أو اليهـودي أو الزرادشـتيّ أو الدهريّ ولا حتى الماركسيّ – طالما أنّهم لا يُعادون العَقيـدة أو الدين. وبطبيعة الحال فإنّ الإنسان الحرّ يَنـشد العدالـة دَومـاً، ولا يُمكن لمَن يُحاول الدّفاع عن حقوقه الإنسانيّة المشروعة أن يُفكّر في الفُرقة أو النّفاق.

فالإنسان الذي يَعشق العدالة هو إنـسان واعٍ وعـالِم لأنّـه إنسان حُرّ، ولا يُفكّر سوى بالاتحاد مع أبنـاء جِنـسه وتثبيـت السلام وتَعزيز الوئام بينهم.

والإنسان الباحث عن الحقّ والمُتقصّي عـن الحقيقـة تَغمـر ذهنيّته أُفقاً واسعة ومَجالات مُتعالية، وهو بذلك يَكره الحَـرب ويَبغض الإرهاب؛ لذلك نُلاحظ أنّ أفكار هـذا الفَـرد وآراءه لا تَتحدّث سوى عـن حقـوق الإنـسان والعدالـة والتعـايش السلميّ والحفاظ على حريّة الآخرين.

إنّ الإسلام يُحتّم عـلى أتباعـه احـترام حقـوق الآخـرين، ويَرغب في تَعميم الأمن الإجتماعيّ وترويج الأمـان النفـسيّ، وأن يَحيا الجميع حياة هادئة ومُطمئنّة.

الإنسان، التغيير، الكَمال

لقـد كـان كَـمال المُجتمعـات البـشريّة ومـا زال سَـبباً في حدوث التغيير في الإنطباعات والتصوّرات الخاصّة بالشؤون الإنسانيّة بشكل عامّ؛ إلاّ أنّ العدالة تَبقى مَطلباً مُلحّـاً في كـلّ مَكان وزمان. لكنّ تـصوّرنا عـن تلـك العدالـة يَتغـيّر بتغـيّر الزّمان وتبدّل الوَقت، وهذا بالذّات ما نَدعوه بالكَمال.

وأمّا ما يَجب أن يَعتريه التّغيير فهـي الـرّؤى والتـصوّرات والتي لا بدّ لها أن تَتغيّر إذا ما أخذنا بعَـين الاعتبـار التقـدّم في العلوم والتطوّر في مَجال الفنون، إضافة إلى الظـروف الزمانيّـة

والمكانيّة لكلّ ذلك. ولهذا فإنّنا نؤمن بضرورة إصلاح التصوّرات التي تَحملها الحوزة العلميّة والرّؤى التي يَمتلكها أساتذة الجامعات والطلبة إزاء الفقه بوَجه خاصّ والمسائل الإسلاميّة بوَجه عامّ.

الحوار الثقافيّ

تَسعى كلّ أمّة في عَصر الاتّصالات إلى اقتباس الردود الإيجابيّة من الثقافات الأخرى، وغالباً ما تَتسبّب تلك الاتّصالات في ترسيخ الآثار السلبيّة بين الأُمم والشعوب. وهنا، يَجب علينا أن نَفهم أنّ الأصل هو التبادل الثقافي لأنّه ليس بإمكان أحد أن يغلق طرق الإتّصال بين الثقافات والحضارات. ويَبقى الشيء المهمّ في هذا المَجال هو مَدى الحساسيّة التي تَمتاز بها كلّ أُمّة أو دَولة إزاء ثقافتها في عصر الإتّصال بين الثقافات، وكذلك مَدى سَعيها واجتهادها في تثبيت وترسيخ تلك الثقافة وتَعميقها وتَعزيزها. هذا، ويتوجّب علينا الحرص على المُحافظة على هويّتنا وأصالتنا خلال تَعامُلنا مع الشعوب والمِلَل الأخرى، والفَخر بتراثنا الدينيّ والشعبيّ. والدنيا كلّها تَعلم أنّ الحضارة الإيرانية

والإسلاميّة هما أعظم الحضارات البشريّة، في الماضي والحاضر.

الاختلافات الثقافيّة

من الطبيعيّ أن توجد بعض الاختلافات الثقافيّة والدينيّة لدى الشعوب؛ لكنّ هذه المسألة تَبقى غير ذات أهميّة طالما أنّها لَم تَصل بَعد إلى عَتبة السياسة، لأنّها إذا وصلت إليها وامتزجت معها فإنّ ذلك سيتسبّب في زعزعة الأمن والاستقرار.

وفيما يتعلّق بالاختلافات الثقافيّة، لا بدّ لنا من أخذ مسألتيْن بعَين الاعتبار ودراسة كلّ منهما على حِدة؛ فالمسألة الأولى هي: هل يَحقّ لأيّ مُفكّر يَعرف ثقافته ويُلمّ بها إلماماً كاملاً بيانها للآخرين أم لا؟ الجواب، هو "نعم" بالطّبع، وذلك دَيدَن الأنبياء والرّسل وأتباع جميع المدارس الدينيّة، حيث كانوا يَسعون إلى نَشر آرائهم والتّبليغ عن مُعتقداتهم. لذلك، لا يُمكننا القول بأنّه ليس باستطاعة مَن يُؤمن بأحقيّة فكرته نَشر تلك الفكرة أو ترويجها أو التبليغ عنها. وهنا، لا بدّ من إيجاد أرضيّة فكريّة مُناسبة وتقديم برنامج عقائديّ

مَكتوب للناس للوقوف بوَجه الممارسات الباطلة والعوائق المانعة. أمّا المسألة الثانية، فهي أنّ إساءة استخدام بعض الحكّام للثقافات المشبوهة والآراء المغلوطة من أجل تَضليل الرأي العام تُمثّل جريمة كُبرى لا تُغتَفَر، وهذا الأمر من وُجهة نَظر ديننا مَذموم ومَردود. ومع ذلك وللأسف الشّديد يُخبرنا التأريخ عن العديد من الحكومات التي ارتكبت هذه الأفعال في الماضي. ولا شَكّ في أنّ أغلب ما يَقع من الظلم والعُدوان على حقوق الشعوب والأُمم ناجمٌ عن الحكومات وليس الشعوب أو الثقافات. وإنّني أتمنّى أن يأتي يومٌ على أفراد البَشر تَسود فيه الأفكار الصحيحة والآراء الإنسانيّة؛ أفكار وآراء يُمكنها أن تكون فعّالة في مَجال الكَمال المَطلوب والسموّ المَقصود للإنسان.

سبيل المواجهة مع الثقافات الدخيلة

ليس من العَدل بشيء القول بأنّ الثقافة الغربية كلّها فاسدة ومُنحرفة، إذ لا بدّ لنا من التمييز بين الثقافة الغنيّة والثقافة الفارغة عَبر الاستدلال المَنطقيّ لأنّ الحقّ يَقتضي أن لا نُحارب الثقافات الأخرى بالإكراه والعُنف، بل يَجب علينا

مواجهتها من خلال عَرض الثقافة البديلة الصحيحة للحيلولة دون نفوذ الثقافة الدخيلة إلى مُجتمعنا. ولا بدّ لنا من أن نُدرك أنّ جيل الشباب توّاق للتّجدّد والتنوّع، ومَيّال إلى دراسة البُحوث الحديثة. إذاً، يُمكننا اختيار أفضل السبُل لمواجهة الثقافات الدخيلة عَبر عَرضنا للثقافة الإسلاميّة الصحيحة ومَعرفة الأمزجة الروحيّة والنفسيّة للشباب. ولا يَجب أن نَنسى بأنّ تراثنا الديني والشعبيّ مليء وزاخر بما يَجعلنا نَفخر به. ولو تمّ لنا تَعريف ذلك بالشكل الصحيح وتَقديمه بالزيّ الذي يَليق به، فإنّ ذلك سيكون له تأثير كبير ليس فقط على شبابنا بل على البشريّة جمعاء.

الثقافة وفَنّ التصوير

إنّني أؤمن بجواز ممارسة أيّ نمط من فنّ التصوير، فالتصوير شأنه شأن أيّ فَنّ آخر يَحمل في طيّاته مَعانٍ ومَقاصد تُساهم في بناء الشخصيّة الإنسانيّة والهويّة البشريّة. ولا بدّ لفَنّ التصوير من أن يُسهم في نَشر الحريّة والعدالة لا أن يكون أداة لاستغلال الإنسان وتسخيره فيَغدو فَنّاً لا يُعبّر سوى عن الإنحراف الأخلاقي.

الموت في الثقافة الإسلاميّة

يُمكن التعبير عن الموت بأنّه نِعمة وهِبة للإنسان، وقد أجازَ الإسلام بل وأوصى العُلماء والمُثقفين الاستفادة بالعِلم والاستعانة به من أجل مَنع حالات الوفاة والحؤول دون وقوع الأضرار الجسيمة الناجمة عن الحوادث الطبيعيّة كالسّيول والزلازل وغيرها، واعتبرَ تَقصيرهم في هذا المَجال إثماً يَتحمّلونه. إنّ الله سبحانه وتعالى لا يُحبّ أن يُعاني الإنسان من الألم أو يَعيش في الضراء، على أنّنا يَجب اعتبار بعض المَصاعب والمشاكل نَوعاً من الاختبار والابتلاء الذي يُراد بهما بناء الروح الإنسانيّة وتشكيل شَخصيّتها على أُسس صحيحة.

وليس الموت فناءً في الثقافة الإسلاميّة بل هو نوعٌ من الحياة والبَعث مِن جَديد «**وإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ**»[1].

التغيير في مَجال الفِكر

لا شَكّ في أنّ أساس الإنسانيّة والبشريّة قائمٌ على التغير

---

١. سورة العنكبوت، آية (٦٤).

الفكريّ، وهذه مسألة يُؤيّدها الإسلام، وهـو بـذلك يَنـسجم مع جميع الأديان الإلهيّة وثقافات الشعوب. ويُوصينا الإسلام باتّبـاع أفـضل الآراء وأحـسن الأفكـار بقولـه: «**فَبَـشِّرْ عِبَادِ*الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**»[1].

ونَعيش اليوم عَصراً يَغلب فيـه مَنطـق الـسلام والعدالـة، خاصّة ونحن نَشهد مَيْل أبنـاء البـشر مـن الثقافـة العـشائريّة والقَبَليّة إلى الثقافة العالميّة. ويَسعى كلّ منّـا اليـوم إلى البَحـث عن الفِكر وحماية الـرّأي، ولا رَيـبَ في أنّ الأنبيـاء والأوليـاء والصالحين هم أصحاب كلّ تلك الإنجازات والكبرياء الذي ورثته الشعوب.

الإمام الخمينيّ

لقد كان الإمام الخمينيّ(سـلام الله عليـه) مُـسلماً كـاملاً، جاهدَ وسعى من أجل إعلاء شخصيّة شَعبه وتحديـد هويّتـه، وتنـازل عـن كـلّ شيء في سـبيل إحقـاق حقوقـه المـشروعة وكذلك حقوق جميع أفراد البشر الأحرار. وكانت ثورته التـي

---

١. سورة الزّمر، الآيتيْن (١٧ و١٨).

فَجّرها هديّة للإنسانية وإحياءً لمبادئها، دون أن يَختصّ لنَفسه بشيء.

وكان الإمام الخمينيّ(سلام الله عليه) يؤمن بأنّ كلّ شيء هو مِلك للناس وإليهم يَعود، لذلك فقد حاربَ كلّ أنواع الظلم والاستبداد.

كان ذلك الرجل الهُمام شخصيّة إسلاميّة وتأريخيّة مُمتازة، وفيلسوفاً بارعاً، وعارفاً ربّانيّاً، إلى جانب كَونه مُناضلاً كفوءاً ومُجاهداً مِقداماً جسوراً، آثَرَ خدمة الناس مع إدراكه للحقائق المُتعالية للفلسفة والعِرفان، وكان يَأمل أن يتخلّص جميع الناس من الظلم والاضطهاد.

كان الإمام(سلام الله عليه) مثالاً لكلّ المَحاسن ورَمزاً للخيرات، إضافة إلى كَونه فقيهاً وفيلسوفاً وعارفاً، أطلقَ صرخته لإحياء القيَم الدينيّة وإحقاق حقوق الشعب وتَحرير جميع المُستضعفين في الأرض من نَيْر الظالمين والطغاة، فعانى الكثير وكابدَ المَزيد، إلاّ أنّ ذلك لَم يَمنعه من مواصلة حَربه لمَظاهر الاستبداد ولم يُسكته عن استنكار المَكر والخداع.

الإمام والخرافات

عندما شرعَ الإمام(ره) في نهضته وثورته لَم يَكتف بالوقوف بوَجه الأوهام والخرافات، بل واجهَ كلّ الحركات المُعادية للعدالة والحريّة، مُنبّهاً العالم إلى أهميّة الحريّة وشأن الإسلام، ممّا أثارَ حفيظة القوى التي كانت تَقف في طريق تطوّر المجتمع، وبدأت بمُعاداة الإمام(سلام الله عليه) من خلال افتعال الحروب وإشاعة الخلافات الداخلية، وتنوّعت أشكال مُحاربتهم له وتبايَنت صُوَر استهدافهم له والنيل منه.

الإمام والمُقاومة المُسلّحة

لَم يُجِز الإمام استخدام المُقاومة المُسلّحة أو اللّجوء إلى الإغتيالات أو القيام بالتّفجيرات طيلة مُحاربته للنظام المَلكيّ الطاغي، وعارضَ كلّ مَن كان يُحاول أخذَ موافقته لممارسة الإغتيالات.

ولَم يَسمَح الإمام أبداً باعتماد المُقاومة المسلّحة أو القَتلَ العَشوائيّ، بل كان يَتفادى هذا الشكل من التّعامل ويَكره هذا النمط من الأسلوب. وكان أبرز سلاح استخدمه الإمام هو

سلاح الكلمة، ولَم يَرض بسَفك نُقطة دَم واحدة عـلى الأرض من أيّ إنسان بريء.

لقد أحيى الإمام مَـسألة الـشهادة وأثـارَ موضـوعها بـين الشعوب بعد أن عفا أثرها وتَقادمَ عهـدها، فمَنحهـا مَفهومـاً جديداً وأضفى عليها طابعاً حديثاً.

الإمام وأصل الجمهوريّة

إستطاعَ الإمام إعادة إحياء مَبدأ كان قد اندثر في الإسـلام وهو الجمهورية وحُكم الأغلبيّة، فدعا ذلك النظـامَ، بالنظـام الجمهوريّ، أي حُكـم الـشعب أو الأغلبيّـة. وبإنجـازه هـذا تمكّن الإمام من إجبار قِصار البَصر والبصيرة على فَهم مـسألة مهمّة وحقيقة جَوهريّة وهـي أنّ الـشّعب واعٍ ويُمكنـه اتّخـاذ قراراته بنَفسه.

تُراث الإمام الخمينيّ

لا شَكّ في أنّ أعظم تُراث وأغلى تَركة خَلّفهـا لنـا الإمـام هي احترامه للإنسان في القول والفعل، فحـقّ لنـا إذاً الحفـاظ على هذا التراث النفيس. وعـلى الـرغم مـن وجـود نـوع مـن

التـضارب بـين هـذا الـتراث القـيّم مـن جهـة وبـين المَصالح الشخصيّة للبعض الآخـر مـن جهـة أخـرى، لكنّنـا نأمل في أن يأخذ مكانته الحقّـة مـع تقـدّم الـشعوب وتعـاظم الإسلام.

أمّا التركة الأخرى التي وهبها لنا الإمام فتتمثّل في حُكـم الإسلام واحترام آراء الناس وحريّاتهم، حيث كانـت سـيرته التي غلبَ عليها تصميمه على مَنح الناس الحريّة والاختيار في تقرير مَصيرهم وسيادة حكومة الشعب ضمن إطار القـوانين الإسلاميّة، كانت سيرته تلك ثابتة وراسخة، بينما كـان يُؤيّـد الصراحة في البيان والشجاعة في العمل والشفافيّة في الإجابـة على مسائل الشعب واستفساراته، وكان يَفعل مـا يقولـه دون وَجل أو خَوف. كان الإمام يُمثّلنا جميعاً فلـنَكُن جميعنـا اليـوم مُمثّلين للإمام.

تُراث الثورة الإسلاميّة

إنّ فسخ الشعب الحرية وحق تقرير المـصير مـن جُملـة مـا خلّفته لنا الثورة الإسلاميّة.

ومن بين التراث الذي وُهِبَ لنا من قِبل الثورة الإسلاميّة

أيضاً هو وَعي الشعب ونموّه الفكريّ على المستوى العام. فقد أدركَ الشعب أنّ من واجبه الاستمرار في إحياء حقوقه والحصول عليها، أي تأسيس حُكمه وتسلّطه على أموره وشؤونه. ولقد مَنحتنا الثورة الإسلامية ثِقَتنا بأنفسنا وعلّمتنا أنّ باستطاعتنا العَيش في عالم اليوم باحترام وأن نتمتّع بالإبداع والتطوّر. إنّنا نَعيش اليوم في ظِلّ راية الثورة بعزّة وكَرامة، وإلى جانب تواصلنا وتعاملنا مع أفراد البشر وتعاوننا معهم، فإنّنا مازلنا نَحتفظ بروح المُبادرة، ولهذا ـ وكما قال الإمام ـ لا يَجب أن نَترك الدخلاء وأعداء الثورة الإسلاميّة يُقرّرون لنا مَصائرنا.

الشعب

يَرى الإسلام أنّ من الضرورة بمكان مُشاركة الشّعب في كلّ الأمور من أجل إنجازها بالشكل المطلوب؛ أمّا المَقصود بالشعب فهو جُموع الناس. ويَختلف هذا المَفهوم مع ما نَجده في مَفهوم الديمقراطيّة المُتعارف عليها في العالم ـ والذي يَستند إلى مَقولة النصف زائداً واحد.

إنّني واثق من أنّ الشعب يُدرك تماماً جميع القضايا ويَعرفها حَقّ المَعرفة. وبإمكان هذا الشعب كذلك بيان عزّة الإسلام من خلال دفاعه عن بلاده وقيّمه الدينيّة، وبإمكان هذا الشعب أيضاً بيان العظمة السياسيّة للإسلام والدّفاع عن حياضه.

فأينما كان حضور الشعب ضعيفاً فإنّ ذلك يَعني أنّه لم تتمّ رعاية أصول الجمهوريّة وإن شَهدنا طوابير منه تَقف أمام صناديق الاقتراع.

إنّ ما يَتصوّره البعض ويَدّعيه من أنّ أغلب الشعب لا يُدرك ما يُريده هو تصوّر غير صحيح وادّعاء كاذب باطل، ذلك أنّ مسألة الأغلبيّة تَحتلّ مكانة مرموقة في أحكام الفقه الإسلاميّ.

فالإسلام يأمرنا أن نُفكّر ونتأمّل، ثمّ نَشرع بالعَمل ونتعاون فيما بَيننا، وهذا ما يُشار إليه بكلمة "الشعب" أو "الجُمهور"، لذلك فلا يُجيز أيّ عَقل تسلّط فِكر الأقليّة على الأغلبيّة، وهو ما أكَّده المرحوم الإمام الخمينيّ(سلام الله عليه) من أنّ المعيار هو رأي الشعب، وهو صاحب القرار الأوّل والأخير.

الشعب والانتخابات

تُعتبر المشاركة في الانتخابات أُولى الحقوق الإنسانيّة، وبالتأكيد أنّ أيّ شَعب يرى الانتخابات مُقتصرة على مجموعة مُعيّنة منه دون غيرها لن تكون لديه الرغبة في المشاركة.

وبشكل عامّ، فإنّ أيّ تَغيير يَتسبّب في ضَعف مشاركة الناس في النشاطات المُختلفة، سيكون مُضرّاً غير نافع. وعندما يُلاحظ الشعب صدور بعض الأعمال المُخالفة للقوانين الإسلاميّة من قِبل رؤسائه ومسؤوليه، فإنّ الشعب سيَعتبرهم أظنّاء لا يُوثَق بهم، على الرغم من أنّ هذا الشعب مُتمسّك بالإسلام الحقيقيّ الذي يَحترم حقوقه ويَجعل الحريّة والعدالة أُولى أهدافه.

الشعب والحكومة

لا شَكّ في أنّ الحكومة التي لا تُسيء إلى شَعبها ولا تظلمه، وتُراعي حقوقه وتصون مَصالحه، لا شَكّ في أنّ تلك الحكومة ستَظلّ محبوبة من قِبل شَعبها ولن يَكون بإمكان أيّة قوّة إزاحتها أو القضاء عليها.

ولا وجود للديكتاتوريّة أو الاستبداد في الحكومة الدينيّة، لذلك، فقد كان الإمـام يَعتـبر المَجلـس هـو رأس الـسلطة في البلاد، وليس مَجلساً شَكليّاً كما يُرَوَّج عنه؛ بـل أنّ الإسـلام لا يَعتبر حتى رأي الفقيه مهما بَلغ عِلمـه أو مَنزلتـه، مُقـدَّماً عـلى رأي الشّعب.

رأي الشعب

ليس من المَنطق أساساً المُقارنة بين العَقل الفرديّ والعَقـل الجماعـيّ، لأنّ رأي الـشعب هـو المعيـار وهـو المِـلاك لاتّخـاذ القرارات.

وطبيعيّ أن تكون الحكومة بمَأمَن من كـلّ أذى أو تَهديـد إذا ما استطاعت كَسب ثقـة الـشعب واعتـبرت احـترام رأيـه وقراراته محِور أمورها وشؤونها.

وفي نظـام الجمهوريّـة الإسـلاميّة فـإنّ الأصـل هـو رأي الشعب، أمّا فَرض الآراء الفرديّة أو التفاسـير والاجتهـادات غير الصحيحة للقانون الأساسيّ فهو الذي يُؤدي بالنـاس إلى إساءة الظنّ بالإسلام وبالدستور معاً.

ونحـن نُـؤمن بـأنّ عـلى الـشعوب أن تُقـرّر مَـصائرها

بأنفسها وأن تقوم بفِعل كلّ شيء، وأنّ على الحكومات كذلك أن تتصرّف بشكل تُحبّهم معه شعوبهم وتَثق بهم أُممهم.

أمّا صلاحيّة أعمال الحُكم والحكومة الشرعيّة في زَمن الغيبة فمَنوطة برأي الشعب، لذلك فإنّ إهمال آرائه وتجاهل أفكاره، واعتباره عدوّاً، هو مِصداق للاعتقاد بالخرافات والأوهام، لأنّ مآل ذلك إلى الاستبداد والديكتاتوريّة وعبادة الفرد والتملّق والنفاق والرياء، وبالتالي سَلب الحريّات الفرديّة.

العَقل والحكمة

لا يُمكننا فَرض الأوامر والنواهي على المُجتمع في العصر الحالي، بل لا بدّ من أن نُثبت له بأنّ ما نَقوم به مُطابق للعَقل والحكمة.

فعالَم اليوم هو عالَم العَقل والمنطق، ومِعيار كلّ كلام هو العَقل والمنطق أيضاً لا التُرّهات أو السفاسف التي لا أساس لها، والتي ليست سوى للإستهلاك الدّاخلي.

البحوث والعُلوم

يُعتبر البَحث والعِلم مُدّخَراً من مُدّخرات المبادئ الإسلاميّة، فلو كانت أهداف جميع العُلماء في الحوزات العلميّة والجامعات واحدة، لتمّ إغلاق باب البَحث ولَمَ يَعُد للتراكم العِلمي من فائدة أو أثر، وهذا أمرٌ لا يَقبل به الدين. فاختلاف الآراء وتَبايُن وُجهات النظر ضروريّ لكي تتوسّع دائرة العلوم وتزداد رُقعة البَحث والتحقيق.

مسؤوليّة الكُتّاب والخطباء

على جميع والخطباء والمُؤلفين والكُتّاب والمُفسّرين، وكلّ المَعنيّين بالفِكر والرأي، عليهم جميعاً تَقع مسؤولية التقريب بين آراء أبناء جِنسهم من البَشر، بشكل لا يَعُود معه الغَرب يَخشى الإسلامَ، ولا المُسلمين يَخافون الغَرب. ومن شأن التعاون بين المُثقفين والعُلماء في شتّى البُلدان أن يَعمل على تطوّر الثقافة الإنسانيّة ونموّها في مُختلف المُجتمعات.

الإصلاح

المَقصود بكلمة "الإصلاح" هو بناء الأفكار وتأسيس الآراء وإغنائهما بما يَحتاجان إليه.

ونَقصد بالإصلاح هنا إحياء القيَم الدينيّة والإنسانيّة في سبيل تَحرير أبناء البَشر من الاستبداد وتَخليصهم من الاستغلال والأنانيّة المُطلقة.

ولقد شَغل الإصلاح بالَ المُفكّرين والعُلماء المُخلصين منذ قرون عدّة وما زال، وحاولوا من خلاله ترتيب أمور بُلدانهم وإصلاح شؤون دُوَلهم.

الغُرور والتكبّر والسلطة

إنّ الغُرور والتكبّر في السلطة ناجمَيْن عن الأهواء النفسيّة لبعض الأفراد والحُكّام، ولا يَنتهيان إلاّ بالاستبداد. ولو حدثَ هذا الأمر باسم الإسلام فلا شكّ أنّ نتيجته ستكون وخيمة جداً، ولن يَسهل التخلّص منها أبداً. ويُحدّثنا التأريخ أنّ نهاية كلّ العُصاة والمُتكبّرين كانت الهاوية والفناء، وأمّا الأنبياء والأئمة المُؤمنين الخاشعين فقد ظلّت سيَرهم وذكراهم عطرة في قلوب الشعوب والأُمَم.

القصاص وكرامة الإنسان

لا شَكّ في أنّ قانون القِصاص يُعتبر من أروَع القوانين الموجودة لدى الشيعة، فهي تُراعي حريّة الأفراد وعواطف وأحاسيسهم إضافة إلى مُعاقبة المُجرم على حدّ سواء. وأُؤكّد أنّ المَقصود من قانون القصاص ليس هو الإعدام، بل الحفاظ على الحريّة الإنسانيّة وكرامتها، واحترام مشاعر الآخرين وعواطفهم. ولم يُجبر الإسلامُ الخَلَفَ على ضرورة مُعاقبة القاتل، ولا سَلب حَقّهم ومَنعهم من الاقتصاص منه، بل وَهبهم الحريّة في ذلك وعَرض عليهم موضوع العَفو في نَفس الوقت. هذا من ناحية، وأمّا من الناحية الأخرى فقد أوضحَ الإسلام لكلّ من المُجتمع والحُكّام والمسؤولين ما يَجب عليهم فِعله في مثل هذه الحالات.

التطرّف والعُنف

يتوجّب على قادة الدين والسياسيّين الأحرار مُحاربة التطرّف والوقوف بوَجه العُنف في ظلّ التعاليم السماويّة والمبادئ الدينيّة.

جَوهر حقوق الإنسان والمُطالبة بالعدالة

يُمكن إيجاز جَوهر حقوق الإنسان والمُطالبة بالعدالة بكلمة واحدة في الإسلام ألا وهي **مَبدأ الإنصاف**.

ويُقصَد بالإنصاف هو أن يَرضى الإنسان للآخرين ما يَرضاه لنَفسه، وأن يَنكر عليهم ما يَنكره على نَفسه كذلك.

ويُعتبر الإنصاف أسمى المبادئ الأخلاقيّة إطلاقاً، وإذا ما تَمّ تطبيقه في أيّ مَكان فإنّنا سنَضمن الحفاظ على حقوق الإنسان وحريّته.

المُساواة في حقوق الأفراد

أمّا فيما يتعلّق بتَساوي حقوق الأفراد فلا بدّ لنا من الإشارة إلى مبدأيْن اثنيْن، الأوّل، وقد ذَكرنا ذلك آنفاً، أنّ الله سبحانه وتعالى قد مَدحَ نَفسه لخَلقه الإنسان، قائلاً: «**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»؛ لذلك، فليس من العَدل بمكان التمييز بين أفراد البَشر من حيث الحقوق؛ لأنّ ذلك يُخالف مُباركة الله لأمر الخِلقة. أمّا المَبدأ الثاني فيتمثّل في أنّ الإسلام وعِلم الأخلاق قد تناولا أمر التساوي في الحقوق بشكل مُفصّل واهتمام بالغ. والحقيقة هي أنّ أساس المبادئ الأخلاقيّة

والحقوقيّة للإنسان يتمثّل في أن يُحبّ الإنسان للآخرين ما يُحبّه لنَفسه وأن يَكره لهم ما يَكرهه لنَفسه أيضاً. وعلى هذا، فإنّ كلّ مَن يَرغب في الحَديث عن الحقوق الاجتماعيّة للأفراد، ووفقاً للمَبدأ المَذكور، عليه تَجنّب كلّ ما يَضرّ بهم وتَفادي التمييز بينهم، وأن لا يَعتبر هذه القسمة الضيزى جزءاً من الحقوق الدينيّة أو الإسلاميّة.

حقوق الآخرين

لا شَكّ في أنّ أيّ تَحرّك أو نشاط يَهدف إلى إسعاد الآخرين وبهجتهم، هو تحرّك ونشاط خالديْن مع خلود الزمن. وكذلك هي المبادئ الشيعيّة الرّامية إلى الحفاظ على حقوق الرجال والنساء معاً وإحيائها، إضافة إلى مَعرفتها بالتوقيت والمكان المُناسبيْن لذلك. ولهذا، لا وجود لأيّ خطر أو تَهديد يُمكن أن يَتعرّض له الإسلام مع وجود الفِكر الحُرّ والمُتجدّد.

حقوق الرّجال والنّساء

تتمثّل رُؤيتي الدينيّة ـ المُستندة إلى نصف قَرن من التحقيق

والبَحث ودراسة الفقه والتعمّق في الأساليب والمناهج الفقهيّة الراسخة ـ في أنّ حقوق الرجال والنساء هي حقوق مُتساوية في جميع الأمور، وأنّ بإمكان المرأة إشغال جميع الوظائف الحكوميّة والمناصب الدينيّة الهامّة. وأعتقد أنّه وكما أنّ الرجل قادر على التفاعل في جميع الأمور الاجتماعيّة والشؤون الفكريّة، فإنّ المرأة قادرة على فِعل ذلك أيضاً. وكيف يُمكن لنا أن نتصوّر أنّ بإمكان الرجال الوصول إلى القمّة بمُساعدة النساء في حين نَقبل لأنفسنا حرمانهنّ من حقوقهنّ الفرديّة والاجتماعيّة؟ إذاً، فالمرأة قادرة كذلك على احتلال أعلى المناصب الحكوميّة كالرئاسة والقيادة دون استثناء. ولقد أثبتُّ أنّ هذا الأمر مُمكن، وأنّه لا وجود لأيّ فرق بين الرّجل والمرأة فيما يتعلّق بدخولهما إلى ساحة العَمل أو مُعتَرك السياسة من وُجهة نَظر المَفاهيم القرآنية والمبادئ الإسلاميّة، ولَم أجَد المعيار الصحيح لذلك إلاّ في المَعرفة الدينيّة والنّزاهة والعفّة والتّقوى، لا في الجنس.

القيمة الوجوديّة للمرأة

إنّني أعتبر الزهراء(سلام الله عليها) رَمزاً حقيقيّاً ومثالاً

حقوقيّاً للمرأة في ذلك المُجتمع الذي كان يَخلو من أيّ شعور أو إحساس أو عَقلانيّة أو مَنطق إنسانيّ. وأعتقد أنّ إرادة الله سبحانه اقتضت أن تَخلف فاطمة وَحدها رسول الله(ص) لكي تتمكّن وهي امرأة، من بيان القيمة الوجوديّة للمرأة. إضافة إلى أنّ الله سبحانه كان يُحبّ أن تَرث ابنة نَبيّه الوحيدة جميع القيَم الإنسانيّة والمعارف الأخلاقيّة الإسلاميّة، ولكي تُخلّف هي بدَورها دُرَراً كريمة وبُدوراً مُنيرة وشموساً ساطعة خالدة.

العلاقة بين الزوج وزوجته

إنّني أعتقد أنّ زواج المرأة بالرجل لا يَعني أنّها أصبحت أمَةً لزوجها أو قهرمانة له، أو أنّ عليها استحصال موافقته في جميع حركاتها وسَكَناتها، بل الواقع هو أنّ استحصال الإذن من الزوج لا يكون إلاّ في كلّ ما يَتنافى مع حقّه في العَيش والاستمتاع. أمّا إذا أرادت الزوجة مثلاً السّفرَ إلى الخارج، ولم يَنشأ عن ذلك السفر ما يَتعارض مع حَقّ الزوج إطلاقاً، فليس من حقّه مَنعها من السفر. وكذلك الحال إذا ما أرادَ الزوج السفرَ وكان ذلك يُشكّل عائقاً لحياتها الزوجيّة أو

حرماناً للزوجة من حقوقها، فإنّ عليه الحصول على موافقتها للسفر. وببساطة، يَجب على كلّ من الرجل والمرأة التصرّف مع بعضهما البعض بالشكل المطلوب، وهذا هو سَيفٌ ذو حَدّيْن، لأنّ الحياة الزوجيّة هي حياة مُشتركة، وعلى كلا طرفيها التعامل مع بعضهما البعض بشكل صحيح حتى يَنعما بحياة هادئة وعيشة راضية غير مَريرة.

ومن الناحية الدينيّة فنحن نؤمن أنّ أيّاً من الرجل أو المرأة ليس عَبداً للآخر أو خادماً لديه، فليس الزواج استخداماً أو سُخرة، بل هو حياة مُشتركة؛ إذاً، وفيما يتعلّق بالمُحافظة على حقوق كلّ من الرّجل والمرأة، لا بدّ للمرأة من حصولها على موافقة الزوج متى لزِمَ ذلك، وكذلك الرجل متى كان ذلك ضروريّاً.

الحُكّام وحقوق الإنسان

لا يَحقّ للحكّام التحدّث نيابة عن الآخرين أو التدخّل في أمورهم. وكذلك نَحن، فلا يَحقّ لنا التدخّل في شؤون بعضنا البَعض. والواقع، أنّه لا يَحقّ لأيّ أحد التدخّل في تقرير مَصير الآخرين، لأنّ الإسلام يُقرّ بأنّ من حَقّ كلّ إنسان تَقرير

مَصيره بنَفسه ولا يُقبَل من غيره أن يكون وَصيّاً عليه.

وهذه هي الوسيلة الكَفيلة بزيادة شَعبية الحكّام، إضافة إلى أنّه يَجب عليهم أن يَعملوا على تطبيق حقوق الإنسان بمَعناها الحقيقيّ في المُجتَمع، ومَحو كلّ صُوَر التّمييز وأشكال الإنحرافات، وأن يُصبح الحكّام في خِدمة الشعب لا أصحاب الحقّ عليه.

الحكّام والحريّة

يَجب على الحكّام استغلال سُلطاتهم بحيث تَصبّ في مَصلحة حريّة الأفراد وليس الحرص والتمسّك بمَناصبهم. ولا بدّ من تشجيع الحكّام على احترام حريّة الكلام وحريّة ما بَعد الكلام لكي يَشهدوا مَنافع ذلك كلّه على المَدى البَعيد.

وتُعتبر الحريّة وحَقّ العَيش من أسمى الحقوق الإنسانيّة، ولو تمّ تطبيق هذيْن المَبدأيْن بشكل صَحيح، فإنّ المُجتمع الإنساني سيَخلو من أيّة مَشاكل أو تَعقيدات. وقد مَنحَ الله سبحانه الإنسانَ حَقّ الحياة وحقّ حصوله على حريّته، فكيف نَسمح لأنفسنا سَلب تلك الحقوق منه؟ كيف يُمكننا إجبار

الآخرين على العَيش كَما يَحلو لنا أو أن يَقبلوا الحريّة كما نَفهمها ونُعرّفها؟ إنّ كلّ هذه الممارسات لا تَغدو كَونها سَلباً للحقوق الطبيعيّة للفَرد وحرماناً له منها.

فإذا نحن اعترفنا بهذه الحقوق بكلّ ما تشتمل عليه فلن نَشهد مَن يُعاني من الألم في هذا العالَم، ولن يَجرُؤ أحدٌ على سَلب حقوقه أو حِرمانه منها.

وعندما يَعترف الإسلام بحقّ النباتات في العَيش والنموّ، ويَعتبر اقتلاعها دون أيّ مُبرّر عَملاً غير جائز، فمن الطبيعيّ أن يَعترف بذلك للإنسان وبأعلى مَراتب الحقّ، وأن يَحترم جميع رَغباته ويَصون كرامته وقيمته.

لائِحة الأمم المُتحدة

ويُمكننا اعتبار لائحة الإمم المتحدّة ـ التي تمّ الإعلان عنها بعد الحرب العالميّة الثانية ـ ومن ثَمّ تأسيس المُنظّمات المُدافعة عن حقوق الإنسان، كمنظمة العَفو الدّولية ومنظمة حقوق الإنسان والمَحكمة الدّولية الخاصّة بمُحاكمة مُجرمي الحَرب، يُمكن اعتبارها جميعاً جهوداً تَصبّ في بوتقة اتّحاد أفراد البَشر وتعاونهم.

الإرهاب وَليد الفَقر والاستبداد والإهانة

يَجب على كلّ مَن يَـدّعي مُحاربـة الإرهـاب دَعـم الجهـود الرامية لاستئصال جذور الإرهاب، وإزالة الفَقر والاستبداد. ويَنبغـي عـلى الحكومـات أيـضاً أن تَعلـم أنّ سـبيل مواجهـة المجموعات الانتحاريّة لا يَقتصر عـلى العمليّـات العـسكريّة وحَسب.

فعلى الجميع أن يَعلم ويُدرك بأنّ الإرهاب إنّـما هـو وَليـد الفَقر والظلـم والاسـتبداد، وإهانـة واحتقـار الـشعوب. ولا شَكّ في أنّ احتقار الشعوب وإهانة مُقدّساتها لا علاقة له أبـداً بالحريّة وحقـوق الإنـسان، وأنّ سـبيل مُقاومـة الإرهـاب لا يتأتّى كذلك بإهانة الشعوب أو إذلالها.

أنا شَخصيّاً اعتبر نَفسي من رجال الدين الـذين يُوافقـون بشدّة وبإلحاح على موضوع حقوق الإنسان وحريّتـه، ولكـن، وفي نَفـس الوقـت، لا يُمكننـي التغـاضي عـن مـسألة إهانـة مُقدّسات الشعوب واحتقارها، لأنّ مثـل هـذه الأسـاليب لا تتلائم أبداً وموضـوع حقـوق الإنـسان، إضـافة إلى أنّ تلـك الممارسات تُوجّه إهانة كبيرة للمسلمين وتَعمل على نَشر بـذور

الفُرقة والعَداء. ولا بدّ لنا جميعاً من أن نَسعى من أجل استئصال جذور هذه المُشكلة، وأن نَخطو خطوات جادّة في سبيل إحقاق حقوق الإنسان، لنَشهد يَوماً لا نَسمع فيه حدوث أعمال إرهابيّة أو وقوع انفجارات أو مَذابح.

الإرهابيّون في الدرك الأسفل من النار

لطالما قُمتُ من جانبي باستنكار الإرهاب وأعلنتُ إدانتي له، فقتل الناس وسَفك دمائهم من أعظم الجرائم التي حرّمها الإسلام، وأولئك الذين يَقومون بالأعمال الإنتحاريّة ويَتسبّبون في مَقتل عدد من الأبرياء، هم في الدرك الأسفل من النار، ولا جِدال في هذا الأمر إطلاقاً.

البشريّة والعُنف والحرب

يتّجه أفراد البَشر في الوقت الحاضر نَحو الحقّ والعدالة خلافاً لِما كانوا يَعتقدون به في الماضي القريب من أنّ الحَرب والعُنف يُمثّلان نوعاً من الفَخر والكبرياء. فقد أصبح موضوع الحرب والعُنف واضطهاد الناس وتَعذيبهم من أبغض الأمور لدى كلّ الشعوب قاطبة.

ويُحاول أفراد البَشر اليـوم تثبيـت أُسـس لائحـة حقـوق الإنسان ومُحاكمة مُجرمي الحَرب بدلاً مـن اسـتخدام العُنـف، وما ذلك كلّه سوى إشارة إلى أنّ البشريّة تتحرّك باتّجاه رعايـة حقوق الناس وضمان حصولهم على العدالة.

الطاقة الذريّة

يتحدّث المُجتمع البشريّ والحكومات في الوقت الحـاضر عن إمكانيّة استخدام التكنولوجيا النوويّة للأغراض السلميّة وقد تمّت الموافقة على هـذا الأمـر. ولمّـا كـان إنتـاج الأسـلحة الذريّة واقتنائها يؤدّي حَتماً إلى فناء البشريّة، كما ذَكـرتُ ذلـك مراراً وتَكراراً، فإنّ هذا العَمل حرام وغير جائز، بـل وبرأيـي أنّه حتى لو قامَ أعداؤنا باستخدام القنبلة الذريّة ضـدّنا، فإنّـه ليس من حقّنا مُعاملتهم بالمِثـل لأنّ ذلـك سيتـسبّب في إيقـاع الظلم على أفراد البَشر والإضرار بالأجيال والكائنات الحيه في المستقبل. فلو فرضنا حصولنا في يوم ما على القنبلة الذريّة فإنّ مَذهبنا ودَيننا لا يُجيزان لنا استخدامها أبداً.

وإذا كان شَعبٌ مـا في بَلـد مـا يُحـبّ قادتـه، فلـن يكـون باسـتطاعة أعـدائهم مـواجهتهم أو توجيـه ضربـة لهـم ولـو

بالقنابل الذريّة. إذاً، فأفضل سبيل للحفاظ على الحُكم هو وجود علاقة وثيقة بين الحكّام وشعوبهم، واحترام أولئك الحكّام لأفراد شَعبهم.

إنّني أعتقد أنّ أفضل وسيلة للدّفاع هي حُبّ الشعب للحكومة، لذلك يتوجّب على رجال السياسة العَمل بشكل يَرفعون معه نسبة محبّة أفراد الشعب للحكومة، وفي هذه الحالة لن تستطيع أيّة قوّة إسقاط تلك الحكومة حتى لو استخدمت القنبلة الذريّة.

عمليّات الاستنساخ

من وُجهة نَظر الإسلام، فإنّه لا بأس في عمليّة الاستنساخ بحدّ ذاتها والتي تَستهدف إيجاد إنسان كامل، ولا يَعتبر الإسلامُ ذلك جريمة أو إثماً. لكن، وبسبب وجود بعض الإشكالات الأخلاقيّة والحقوقيّة المُترتّبة عن تلك العمليّة، فإنّه لا يَجوز تطبيق عمليّة الاستنساخ إلاّ في الظروف الاستثنائيّة لأنّ شيوع هذه العمليّة والترويج لها قد يُؤدّي إلى تقويض أُسس الحياة الاجتماعيّة والفلسفيّة للوجود والخِلقة (ونَقصد بذلك التكاثر والتّناسل عن طريق الزواج الطبيعي)،

والتسبّب في إيجاد الكثير من المَفاسد الأخلاقيّة والاجتماعيّة والحقوقيّة.

وأمّا عمليّات الاستنساخ التي يُراد بها تكوين أعضاء مُعيّنة فَقدها بعض الأفراد أو الاستنساخ الكامل للحيوانات لِما لذلك من مَنافع جَمّة كالمنافع الصحيّة وسَدّ حاجة البَشر، فإنّ هذا الأمر ليس جائزاً وحَسب، بل هو أمر ضروريّ ومَطلوب، ولا بدّ للمُختصّين في هذا المَجال من تَشجيع هذه العمليّة للأغراض الطبيّة والغذائيّة لأفراد البشر.

"الأيدز" وتوعية المُجتمع

تَقع على عاتق المسؤولين عن الصحّة العامّة مهمّة تَوعية الناس من خلال بيان الحالات وطرق الاتّصال التي تَعمل على انتشار مَرض الأيدز، وحماية المُجتمع من هذا الداء الخطير عَبر تَثقيفهم وتعليمهم بالشكل الصحيح. وعندما يَفتقد المجتمع للتعليم والتوعية اللازمتيْن بالأمور الجنسيّة، مع الحفاظ بالطبع على العَفاف، والحيلولة دون انحراف الأفراد، فإنّ الإفراط في إقامة العلاقات المَشبوهة ستكون سَبباً رئيسيّاً لانتشار مَرض الأيدز وربّما أمراض أخرى كذلك.

ومـن الطبيعـيّ أن لا تكـون نتيجـة ذلـك سـوى الإضرار بالمُجتمع.

هذا، ولا بدّ لنا من التعامل مع المصاب بالأيدز كإنـسان، وكواحد منّا، ولا يُجَبّذ لَومُه بسبب خطأ قد يكون ارتكبه عـن غير قَـصد، إذ لا طائـل مـن وراء ذلـك سـوى إرغامـه عـلى الإنطـواء وبالتـالي تَفـضيله للعُزلـة؛ بـل وربّـما قـامَ المـريض بالانتحار أو الانتقام من أفراد مُجتَمعـه مـن خـلال نَـشر هـذا المَرض بينهم. وفي هذه الحالة لا شَكّ أنّ ذَنب كلّ تلك المُعاناة سيقع على عاتق الذين تسبّبوا في عُزلته.

الإجابة على المسائل الشرعيّة

مَكاتب سماحة آية الله العظمى الصانعي (دام ظلّه الوارف)

مَشهد هاتف: ٢٢٥١١٥٢-٢٢٢٢٢٧٧-٢٢١٠٠٠٢

فاكس: ٠٥١١-٢٢٢٢٥٧٧

أصفهان هاتف: ٤٤٨٧٦٦٢-٤٤٨٧٦٦١-٤٤٨٧٦٦٠

فاكس: ٠٣١١-٤٤٦٣٣٩١

شيراز هاتف: ٢٢٤٣٣٣٤-٢٢٤٣٤٩٨-٢٢٢٢٢٩٤

فاكس: ٠٧١١-٢٢٢٦٧٠٠

أراك هاتف: ٢٢٧٢٣٠٠-٢٢٧٢٢٠٠

فاكس: ٠٨٦١-٢٢٥٩٧٧٧

تبريز هاتف: ٠٤١١-٥٢٦٤٦٢٦

كرمان هاتف: ٢٢٣٢٣٥٧-٢٢٣٢٣٥٦-٢٢٣٩١٤٣

فاكس: ٠٣٤١-٢٢٢١٢٧٤

خرّم آباد هاتف: ٣٢١٧٠٣٩٠-٣٢١٧٠٤٠-٠٦٦١-٣٢٢٧٦١٩

گرگان هاتف: ٢٢٣٣٢٦٠-٢٢٣٣٢٧٠

فاكس: ٠١٧١-٢٢٣٣٢٨٠